المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

الأبراج والريح

تأليف: ثيس رينخيفو

ترجمة وتقديم: أ. د. زيدان عبدالحليم زيدان

مراجعة : أ. د. محمد السيد غالب عوضين

التحليل الفني: د. عصام عبدالعزيز

العدد 365

مايو 2013

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

من المسرح العالمي

في هذا العدد

الأبراج والريح

تقدم هذه المسرحية موضوع البترول بوصفه حدثا تاريخيا، ولكنه يرتبط تماما بواقع فنزويلا الماضي والحاضر والمستقبل. يقوم المؤلف، بواقعية شديدة وبشخصيات محددة معاصرة، بتحطيم وحدتي الزمان والمكان ويستخدم لعبة الواقع والخيال موجدا جوا مستمرا من الدهشة والإخفاق، ويعمل هذا دائما على جذب انتباه المشاهد أو القارئ. ويضيف إلى شخصيات اليوم شخصيات من الماضي وأخرى رمزية وهزلية تمثل القوى السياسية والاقتصادية التي يهدف إلى انتقادها باستمرار وبشدة. ومما لا شك فيه أن الاستخدام الخيالي للضوء وكذلك المؤثرات الصوتية عمل على إيجاد جو مبهر خدّاع وأثرى العناصر الفولكلورية التي أدخلها الكاتب في هذه المسرحية.

إن مسرحية «الأبراج والريح» هي من المسرحيات التي من الصعب تمثيلها وتحتاج إلى قراءة دقيقة لفهمها فهما صحيحا، وهي خير دليل على نضج المؤلف التقني وتوفيقه في اختيار الموضوع.

تدور أحداث هذه المسرحية في منطقة غابية بالقرب من ميني جراندي (Mene Grande)، وهي من أوائل الأماكن التي ظهر فيها البترول. وكان اقتصاد فنزويلا حتى العام ١٩١٤ يقوم على الزراعة والثروة الحيوانية، بيد أنه تحديدا منذ ظهور البترول في هذه السنة أدى إلى إهمال هذين القطاعين، وقلت الصادرات فيهما بشكل ملحوظ خصوصا منذ العام ١٩٢٠، وتحولت فنزويلا من مجتمع زراعي محافظ ومشبع بالتقاليد إلى مجتمع آخر مُصدر للبترول ينزع إلى محاكاة كل ما هو أجنبي سلوكا ونمطا، وذلك في محاولة لمحو الماضي من أجل الحياة فقط باتساق مع الحاضر. وهكذا أصبح البترول العامل الرئيس في عملية الرخاء الاقتصادي لفترة حكم جوميث الذي قام بتعزيز وتقوية علاقاته مع شركات البترول الأجنبية ومنحها بعض الامتيازات للتنقيب عن البترول في بلده، على الرغم من أن بعضها كان محظور عليها دخول البلاد في عهد الرئيس كاسترو.

ISBN 978-99906-0-378-3
رقم الإيداع: (٢٠١٣/١٨٧)



الأبراج والريح

تأليف: ثيسر رينخيفو

ترجمة وتقديم: أ. د. زيدان عبدالحليم زيدان

مراجعة: أ. د. محمد السيد غالب عوضين

التحليل الفني: د. عصام عبدالعزيز

من
المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

الأبراج والريح

ISBN 978-99906-0-378-3
رقم الإيداع: (٢٠١٣/١٨٧)

الأبراج والريح

تأليف: ثيسر رينخيفو

ترجمة وتقديم: أ. د. زيدان عبدالحليم زيدان

مراجعة: أ. د. محمد السيد غالب عوضين

التحليل الفني: د. عصام عبدالعزيز

العنوان الأصلي للمسرحية

Las Torres Y El Viento

César Rengifo



الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع

***



التحليل الفني لمسرحية (الأبراج والريح)

النص الدرامي الذي نقدمه اليوم للقارئ وهو (الأبراج والريح) للكاتب المبدع ثيسر رينخيفو (1980-1915) الذي يعتبر بلا شك أهم كتاب المسرح الفنزويلي كما ينظر إليه على أنه الأب الروحي لمسرح تلك الدولة .. يطرح علينا قضايا إنسانية من الدرجة الأولى بحيث تدفع الوعي الإنساني خلال تأمل أحداث ومواقف هذا النص إلى التفكير في كثير من الحقائق التي نفكر فيها في هذه الحياة، والتي تحثنا أيضا على ضرورة اتخاذ موقف جاد حيال القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نواجهها في تلك الحياة عامة وفي المجتمع الإنساني خاصة. وإذا كان الكاتب الدرامي هو صنيع مجتمعه لأنه يحمل كل نبضات الحياة داخل مجتمعه مختزنا في عقله ووجدانه كل صور الحياة الاجتماعية والسياسية.. وكل الأحداث الماضية والحاضرة .. فكان حتما أن يحمل هذا النص (الأبراج والريح) روح الحياة الفنزويلية مجسدا وبشكل درامي وعقلي قضايا بلاده ومدى تأرجحها خلال فترة من فترات تاريخها الوطني .. بين المجتمع الزراعي وبين أحلام البترول منذ اكتشافه في فنزويلا .. وأثر هذا الاكتشاف في المجتمع الفنزويلي.

ولا شك في أن ثيسر رينخيفو قد عبر عن ذلك الوضع الإنساني بطريقة درامية جيدة مجسدا معاناة وطنه من ناحية، ومحاولا في نفس الوقت الخروج بالأحداث والمواقف والشخصيات التي يتضمنها هذا النص الدرامي من الدائرة المحلية الفنزويلية إلى عالم أكثر رحابة، ونعني به الدائرة الإنسانية العالمية والتي تشمل الإنسان وقضاياه وموقفه من حقائق الحياة عامة ومن قضاياه السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكى يخرج هذا النص من النطاق

المحلي إلى النطاق العالمي الإنساني. والحقيقة الأولى التي تبهرنا هي حقيقة شخصية الكاتب نفسه.. إذ يعتبر رينخيفو وبلا أدنى شك شخصية محيرة وفريدة ولا مثيل لها في التاريخ الفني وخاصة في عالم المسرح، فهو إنسان موهوب ويمتلك طاقات فنية خلاقة، فهو رسام ونحات وصحافي وممثل ومخرج ورئيس تحرير جريدة .. ثم أولا وأخيرا كاتب مسرحي مرهف الحس يدرك تماما العلاقة الجدلية والأساسية بين النص الدرامي وبين إمكانية وضع ذلك النص على خشبة المسرح، مؤكدا أن النص الدرامي يكتب لكي يمثل فوق خشبة المسرح أمام جمهور من البشر وفي نفس اللحظة.

ولقد سخر ثيسر رينخيفو كل تلك المواهب لخدمة وطنه الأم فنزويلا من خلال كتاباته الدرامية وخاصة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، معبرا من خلالها عن كل التغيرات التي مرت بها فنزويلا وخاصة مع مرحلة ظهور البترول والذي غيّر وقلب نهج الحياة الفنزويلية مبينا وراصدا أثر ذلك في الشعب.

لقد أحدث البترول ومنذ اكتشافه هزة كبيرة في هذا الشعب وشرخا في منظومة المجتمع بحيث غلف وهم الثراء السريع قطاعات كبيرة من المجتمع كان لها أثر فى تفسخ العلاقات بين أفراد المجتمع. وللأسف لم يبق من تلك الأوهام سوى أبراج الشيطان .. ورياح الموت.. لم يبق سوى أبراج صدئة ورياح تزأر في الفضاء الواسع .. كما لو كانت تسخر من أوهام الذين تجردوا من إنسانيتهم ومن ضمائرهم من أجل الثراء السريع. ومن خلال دراسة أعمال ذلك الكاتب نجد أنه كان دائم البحث عن صيغ وأشكال ومضامين جديدة لك تتوافق مع روح الفترة الزمنية التي أراد أن يكتب عنها لكي يكتشف أفضل الأشكال الدرامية والتي تتفق مع المضامين الدرامية والإنسانية والتي

يمكن من خلالها أن يعبر عن أفكاره ومشاعره التي يريد توصيلها للمتلقي لكي تصل إليه عبر لغة درامية مسرحية ذات ثقل فني وفلسفي محملا إياها المضامين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية أيضا لكي يدفع المتلقي إلى التفكير في أوضاع وطنه. وإذا كان هذا النص الدرامي قد فجر كثيرا من القضايا المتنوعة فلعل أول قضية إنسانية تشد الانتباه وتحير الفكر هي قضية الزمن. فليس هناك حدود أو فواصل زمنية رغم امتداده وتواصله عبر التاريخ البشري ..ليس هناك ماض .. لان الماضي لا يموت بل يلقي بكل ثقله وبظلاله على الحاضر والذي بدوره لا يستطيع أن ينسلخ من ذلك الماضي .. وليس المستقبل إلا صورة مستمرة ومتقدة لماض وحاضر لا ينفصلان بعضهما عن بعض طرفة عين .. إنه كان ومازال يشكل تاريخ الأمة. والإنسان محاصر دائما وأبدا بين الماضي والحاضر.. والمستقبل الذي يطمح إليه الإنسان يتوقف على الجهد الذي يبذله الإنسان لكي يجعل من المستقبل مستقبلا أفضل. ثم تقابلنا أيضا قضية أخرى أكثر تعقيدا من القضية الأولى وهي قضية الزمن. فأول سؤال يطرق فكر الإنسان خلال عملية التفكير بهدف البحث عن الحقيقة هو ذلك السؤال الذي يحيرنا ويصدمنا أيضا: ما هي تلك الحقيقة؟ وما هو الخط الفاصل بين الوهم والحقيقة؟ وكيف يتسنى لنا خلال لحظات معينة وخلال مواقف درامية محددة أن نفصل بين الوهم وبين حقيقة اللحظة التي نعيش فيها.. ذلك الوهم الذي يدهم ويتداخل فى حياة الإنسان بحيث تختلط عليه طبيعة الأمور والأشياء، تختلط الحقائق بعالم الوهم السرابي فيتعذر على الإنسان أن يفصل بينهما. فإذا كانت الفلسفة تعرف نفسها على أنها حب الحكمة.. بهدف الوصول إلى عالم الحقيقة عن طريق التأمل والتفكير.. فإنها كثيرا



ما تعرف أيضا وبطريقة ساخرة قد تصل إلى حد العبث.. على أنها عملية ذهنية يقوم بها الإنسان بهدف البحث عن الحقيقة تلك الحقيقة التي تشبه البحث عن قط أسود لا وجود له في غرفة مظلمة! ومع ذلك يتواصل البحث الإنساني وبالتالي يحتار العقل الإنساني وهو يشق طريقه للوصول إلى الحقيقة. ولكن ما هي تلك الحقيقة ؟ وما هو الخط الواضح والفاصل بين الوهم والحقيقة ؟ وهل يمكن أن تختلط الحقيقة بالوهم؟ وهل يمكن حق للإنسان أن يصل إلى معرفة كنه تلك الحقيقة؟ في الأدب الصيني القديم قصة تروى عن حكيم صيني قد حلم ذات يوم بأنه فراشة، وعندما استيقظ من نومه طرح على ذاته هذا السؤال: هل كان رجل يحلم بأنه فراشة أم أنه كان فراشة تحلم بأنها رجل! وفي كلتا الحالتين لم يستطع ذلك الحكيم أن يصل الى حقيقة هذا الحلم. هذا يذكرنا بمسرحية الكاتب الإسباني كاليدرون دي لاباركا (الحياة حلم) .. حيث تختلط الأمور على الإنسان فيصعب عليه الفصل بين هذين العالمين .. عالم الوهم وعالم الحقيقة. كل تلك الأفكار التي جذبت انتباهنا قد قدمها لنا ثيسر رينخيفو في مسرحيته الدرامية (الأبراج والريح) وذلك بأسلوب سلس ورائع وذلك من خلال حبكة درامية بسيطة لا تتجاوز ثلاثة أسطر.. إنها تجسد لنا مرض وهذيان المسافر نتيجة إصابته بجرح في أثناء عبوره الغابات.. ثم دخوله إلى الخان لكي يستريح بداخله.. ولكنه يظل تحت تأثير الحمى الشديدة التي أصابته حتى يعثر عليه الرفاق.. وهو يهذي حتى الموت. هذا الهذيان يقدمه لنا رينخيفو بطريقة درامية حيث وظف هذا الهذيان لخدمة الشكل والمضمون الفني والفكري الذي يقدمه لنا خلال تلك المسرحية.. حيث يختلط الماضي بالحاضر وينصهر الوهم مع الحقيقة. هذا التوظيف الدرامي لهذا الهذيان

يضفي على المسرحية أعماقا فكرية وفلسفية لكي يجسد من خلالهما أزمة المجتمع الفنزويلي خلال زمن أحداث المسرحية .. ولكنه لا ينسى أن يطرح من خلالها كل القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية والتي تؤرقه ككاتب وإنسان وطني يصرخ في وجه التحولات التي مرت بها فنزويلا وخاصة بعد اكتشاف البترول. مقدمة تلك المسرحية مقدمة غريبة وقاسية وسريعة أيضا .. بل قد صيغت بشكل فني لكي تدفع المتلقي إلى التأمل والتفكير في التغيرات التي أحدثت شرخا كبيرا في المجتمع الفنزويلي .. فالمسافر يحاول جاهدا الخروج من تلك الغابة حيث المطر والظلام وطلقات الرصاص .. ولكنه يسقط في حفرة .. فيصاب بجرح كبير ولكن ينجح إسماعيل في إخراجه من تلك الحفرة بصعوبة بالغة.. ولكن مع طلقات الرصاص يسكت صوت إسماعيل إلى الأبد. واختيار تلك الغابة القاحلة والمتشابكة والتي تدور فيها مقدمة أحداث تلك المسرحية وهي غابة مهجورة بمقاطعة ثوليا بفنزويلا .. ليس اختيارا جزافيا بل استخدمت تلك الغابة لبيان التناقض الصارخ بين الماضي والحاضر.. وذلك لإحداث صدمة لدى المتلقي. فمن كان يصدق أن تلك الغابة كانت في يوم من الأيام مدينة كاملة. يقول المسافر إلى إسماعيل «شيء لا يصدق ما حكيته لي.. من يستطيع أن يتخيل أنه كان يوجد هنا شوارع ومنازل وطرق..» فدخول البترول قد قلب كل الموازين.. فقد نشطت حمى البترول والتنقيب عنه وراودت الجميع أحلام العثور على الذهب الأسود.. ذلك البترول الذي يطلق عليه المؤلف اسم: غائط الشيطان! إنه شيطان الذهب الأسود والذي هدم وقلب الأرض الزراعية لنصب أبراج الغربان وهي آلات التنقيب واستخراج البترول وهي آلات تشبه الغربان أثناء حركتها. فالزمن هنا يمتد من 1914-1980 ولكنه



يختصر هنا اختصارا فلسفيا حيث يصبح الزمن هنا زمنا مثاليا وليس زمنا واقعيا. إن الجو الدرامي العام لهذا العمل يوحي بالغرابة والتناقض المقصود.. فاسم الخان الذي ينزل فيه المسافر هو خان «ألـدورادو» وهو اسم لمدينة كانت رمزا للثراء.. بينما نجد الخان الآن خانا معدما ومتهدما مهجورا ولا يقبل عليه أحد . إنه لا يستقبل الغرباء.

وفي الفصل الأول نجد أن المسافر قد دخل الخان من دون استئذان من أحد .. إنه خان ألدورادو المعدم ولكي يحتمي من البرد والمطر ويقي نفسه من الجوع والعطش وخاصة أن إصابته إصابة بالغة .. ومن ثم فهو في حاجة إلى مكان يأويه ويقضي فيه ليلته.. فتقابله شخصية مارتا والتي ترفض استقباله فى أول الأمر لأن الخان مغلق أولا ثم لأن الخان لم يعد يستقبل النزلاء الأغراب. إذ تقول مارتا عن حالة هذا الخان: «لم يعد يستقبل غرباء في هذه الليلة وخاصة في الليل». لقد انعدم الأمان وانتشر الخوف وعدم الثقة التي باتت مفقودة في هذا الزمن زمن التغيرات والتحولات وطلقات الرصاص التي تطلق في الظلام.

إن مارتا تصدم المتلقي بعبارات درامية قاسية ومؤثرة وذلك لكي تكشف لنا عن ماضي هذه المدينة وأحداثها الأليمة وشخصياتها تلك الشخصيات التي رحلت وفارقت الحياة.. كما لو كان هذا الموقف الدرامي بمنزلة إعادة أو بعث لذلك الماضي وخاصة تلك الفترة الزمنية لزمن أحداث المسرحية. كما يظهر لنا التناقض الصارخ حين نجد أن شخصية المسافر تتعامل مع تلك الشخصيات الراحلة على أنها شخصيات حية وفاعلة.. على أنها شخصيات حقيقية فالمسافر يراهم ويحاورهم.. بحيث يتعذر عليه أن يدرك الخط الفاصل بين حقيقة وجود تلك الشخصيات التي قابلها وبين الوهم السرابي



الذي عاش فيه وخاصة عندما تخبره مارتا بموت كل تلك الشخصيات التي يتحدث عنها! إن المسافر مريض ويهذي من الحمى .. هذا الهذيان الفني يستخدم لكي يجمع بين الماضي والحاضر .. بين الحقيقة والوهم خلال تلك المشاهد الدرامية أي أن المؤلف يوظف هذا الهذيان توظيفا دراميا رائعا لخدمة مضمونه الدرامي. إن المسافر يصدم عندما يخبر مارتا بأن الرجل العجوز قد أرشده إلى هذا الخان .. ولكنها تكشف له عن موت أنطونيو ماريا منذ زمن مضى فما معنى هذا اللقاء الذي يتم بين الأحياء والأموات؟ نفس الشيء يحدث حين يقابل المسافر شخصية لوثيانا بانطوخا.. إنها أيضا شخصية ميتة أيضا.

ومن خلال تلك الحبكة الدرامية نجد أن ثيسر رينخيفو ينقب في أعماق الماضي الفنزويلي ويتحدث صراحة عن عمليات إبادة للهنود وهم السكان الأصليون لفنزويلا إذ إن الموت يزحف من خلال البترول إلى المدينة متمثلا في انتزاع الزرع .. والاستيلاء على الأراضي .. قتل الهنود .. اغتيال القوى الوطنية التي تهاجم تلك الأوضاع الأليمة .. وذلك لنصب أبراج الشيطان متمثلة في تلك الحفارات العملاقة والتي يجسدها لنا ثيسر على لسان ماريا:

(إنها تظهر ليلا كشمعدانات الجحيم.. توجد تحت القوائم الحديدية للأبراج طلقات مخبأة في الجماجم). إن الأرض الفنزويلية قد تبللت (بالدماء والبترول) .. إنها فترة الموت تحت شعار البحث عن البترول عن ذلك الذهب الأسود الذي أشعل النار في عقول الذين يحلمون بالثراء السريع.. إنها فترة قاتمة في حياة هذا الشعب تلك الفترة التي عبر عنها هذا الكاتب أصدق تعبير من خلال هذا العمل الدرامي. ولهذا حرص رينخيفو على

بعث شخصيات من الماضي لكي يسلط الضوء على هذا الماضي وعلى تلك الأحداث الماضية والمرتبطة أشد الارتباط بتاريخ هذا الشعب وبالتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ذلك لأنها ذكريات لا تمحى وتاريخ قاس أليم. إنه تاريخ أمة يمتزج فيه الحاضر مع الماضي من خلال علاقة جدلية يؤكد فيها المؤلف حقيقة لا شك فيها وهي أن الماضي لا يموت بموت الشخصيات بل يظل الماضي جزءا لا يتجزأ من تاريخ الشعب الفنزويلي.

ومن خلال هذا الجو القاتم والدم الذي يغطي الأرض يكشف لنا النص عن وجود قصة حب بين لوثيانا وبين شخصية الغريب .. تلك الشخصية التي تمثل وتجسد الحس الوطني والشعبي والذي يقاوم كل قوى الشر والظلم متطلعا إلى الحرية والخلاص أمام القوى السياسية الظالمة والتي تمثلها الدمى خلال مشاهد كاريكاتيرية محملة بالقسوة والجشع .. ولقد كان حتما على الغريب أن يموت ويقتل خلال عملية اغتيال وفي ظل هذه القوى الفاسدة لكي يخرسوا صوته .. لقد تحدث عن الظلم والحرية وحق الهنود في امتلاك الأرض وفي الحياة .. إن تلك الأفكار لا تتوافق مع تلك القوى سواء القوى الحكومية أو القوى الخارجية والتي لا يعنيها سوى البترول والثراء أو من القوى الرجعية والخونة الذين يبيعون وطنهم لتلك القوى الفاسدة.. تلك القوى التي تحلم بالثراء والذهب الأسود وكل الطرق لديهم مشروعة طبقا للشريعة الميكيافيلية (الغاية تبرر الوسيلة).. تلك القوى التي يسخر منها المؤلف إذ يجعلها دمى .. دمى تحركها الأطماع و تحميها السلطة ولكنها ليست قوى خالدة .. إنها دمى يمكن أن تتحطم مع إرادة الشعب وثورته ورغبته في الحصول على الحرية. القانون هنا لا يحمي الأصوات التي تنادي بالحرية .. لا يحمي الأرض أو حياة الهنود .. بل يحمي

القانون فقط أبراج الشيطان .. أبراج البترول والعوارض الغرابية التي تنقب عن البترول.. والموت يبتلع من يعترض.

إن الكاتب يعبر عن هذا المعنى وعن هذا الوضع الإنساني المتهرئ بتلك الجملة القوية من الناحية الدرامية: يقول أنطونيو: (والحقيقة أنه في تلك الفترة لم يكن أحد يعرف من هو الحي ومن هو الميت).

ولا شك في أن الصور الدرامية المتناقضة قد لعبت دورا مهما خلال هذا النص الجيد. إن الحديث عن الحرية والظلم والحق في حياة كريمة .. كل تلك الأشياء مرفوضة لدى السلطة إذ إن تلك الكلمات تشبه الطاعون الذي ينتشر سريعا: الظلم (إنها كلمة يتفوه بها كل أفراد الشعب. إنها مثل البارود) .. ولهذا كان لا بد من قمع تلك الأصوات التي تطالب بالحرية والتغيير .. فهناك أيضا بجانب الموت.. الدولارات التي يمكن عن طريقها إغراء ضعاف النفوس .. فليس هناك شيء مهم سوى الأبراج على الرغم من أنها تزحف لكي تبتلع كل شيء: (إنها تسقط الأشجار وتعبر الأنهار.. تسحق القرى والمدن والطرق). إنها تسحق كل طبقات الشعب.

أما بالنسبة إلى القوى الغاشمة والأجنبية والخائنة.. فالأبراج تعني شيئا آخر .. إنها حصون شامخة لا بد من تقديسها والاحتفال بها.. (عيد ذهبي لفنزويلا.. حمام ذهبي لفنزويلا.. فلتقفز الأبراج! فلترقص الأبراج! فليسكروا مع الأبراج). لقد أكد الأمريكان لتلك القوى أن الأبراج هي كل شيء.. إنه العصر الذهبي لفنزويلا هذا التناقض الصارخ في معنى ومضمون تلك الصور.. يولد لدى المتلقي الوعي بحقيقة ما حدث خلال تلك الحقبة الزمنية من تاريخ هذا الشعب.. فالموت يختبئ بين الرياح أيضا لكي يغتال كل من يعارض السلطة الغاشمة حتى تحولت الدولة إلى مقبرة كبيرة وبعث الموتى

يؤكد ذلك وليس أدل على ذلك من أن المؤلف ينهي الفصل الأول بصرخات مؤلمة وحزينة: «آه .. اللعنة .. اللعنة» .. إنها حقا لعنة البترول.

إن تلك التغيرات التي قلبت موازين الحياة تعبر عنها تلك الجملة الدرامية والتي ترتبط بمضمون هذا العمل . يقول ثيسر رينخيفو على لسان شخصية أنطونيو: (كم تتغير الأشياء، فهذا المكان كان بحالة جيدة، ولكن وصل العنف إلى ما وراء الأبراج. أعتقد أن كل شيء حتى الريح أصبح فظا وقاسيا. هل رأيت كيف تتشاجر الرياح مع حدائد الأبراج ونيران الفتائل؟ أعتقد أنها تعض أحيانا جدران المنازل، وهذا ما تقوم به الآن بالفعل. إنها لا تبدو رياحا بل سربا من الكلاب الشرسة). إن ثيسر رينخيفو يربط كلماته بصفات ومعان خاصة وبطريقة هومرية لتوليد أكبرقدر من التأثير والإيحاء في المتلقي من خلال تلك المعاني المؤثرة. فالرياح ليست إلا كلابا شرسة .. والبترول ليس الا غائط الشيطان .. وآلات الحفر ليست إلا أسنان الشيطان. وفي تصوري أن اللعبة الكبرى والتي يقوم بها الكاتب من خلال تلك الحبكة الدرامية تكمن في معاناة وهذيان ونوم ذلك المسافر.. والذي لا نعرف اسمه.. ولا مجال هنا للتخصيص فكل من يعاني هو مسافر أيضا.. مسافر يشعر بالإجهاد الشديد.. وبالمرض والهذيان فضلا عن عدم استطاعته الهرب من الماضي الذي يطارده.

لقد كان الشعب الفنزويلي كله وخاصة في تلك الفترة من الزمن في حالة سفر دائم. إن المسافر لا يستطيع أن يفصل بين شخصية مارتا وبين شخصية لوثيانا.. بل نجد أن المسافر ذاته يلعب أيضا دور الغريب المناضل - كما يوصي به الكاتب من خلال الإرشادات المسرحية المتضمنة داخل النص - فهل كان ذلك الغريب يحمل بداخله حبه للحرية ورغبته في الخلاص؟

في نهاية المشهد والخاص بالفصل الثاني والأخير .. نعرف أن هذا المسافر كان عليه أن ينقل تقريرا مهما للرفاق لولا إصابته القاتلة. فنستطيع أن ندرك أن ذلك المسافر كان بلا شك عضوا في تنظيم سياسي لمقاومة القوى الغاشمة وبالتالي تكون الإرشادات المسرحية والتي أوصى بها الكاتب قد وظفت دراميا أيضا عن طريق الإيحاء والتفكير وهوبلا شك يترك ذلك للمتلقي. إن الشاب الذي كان عليه أن يتسلم التقرير من المسافر المريض والذي تهلكه الحمى ويشتته الهذيان .. يتعجب من قدرة هذا المسافر على الصمود والتحمل: «لست أدري كيف استطاع أن يتحمل هذا الجرح الهائل.. كان من الطبيعي أن يموت منذ أن جرح». وبالتالي تكمن المسرحية وهي في حالة من حالات الحمى .. في هذيان هذا المسافر لأنه لو كان قد فارق الحياة منذ إصابته بالجرح وهو في الغابة كما رأينا في مقدمة العمل .. ما كانت هناك مسرحية بهذا الشكل المتجانس من الناحية الدرامية. إن الكاتب دائم التأكيد وبصور مختلفة على الحالة المرضية لذلك المسافر سواء على لسان المسافر ذاته أو على ألسنة الشخصيات الأخرى .. فالمسافر يعترف لنا صراحة بأنه مجهد للغاية: «جسمي يعرق وأشعر بقشعريرة».. بينما يؤكد لنا أنطونيو تلك الحالة المرضية: «جسمك ساخن، حضرتك مريض. قل للوثيانا عندما تعود أن تعطيك الدواء». إنها الحمى ومن خلال هذا الهذيان والحمى .. يصبح كل شيء مباحا ومستطاعا .. ويمتزج الحاضر بالماضي والحقيقة مع الوهم ويتقابل الأحياء مع الموتى. وفي الفصل الثاني يواصل الكاتب تجسيد حالة ولحظات اللاحقيقة لإثبات حقيقة تلك الفترة الزمنية المنصرمة. إن مارتا ترى أن حالة المسافر هي حالة (فقدان الوعي).. بينما ترى شخصية الشحاذة والتي تلعب دورا مهما في هذا العمل.. حقيقة

الوضع في هذا الوطن من خلال تلك الجملة القوية من الناحية الدرامية والتي تسلط الضوء على الإحساس الإنساني بالوضع المتردي: «ستكون لنا مستشفى نموذجي للأمراض العقلية». إن الوضع الإنساني لفنزويلا في تلك الفترة وضع مرير ولم يستطع أن يتحمله الإنسان الفنزويلي. إن تلك الشحاذة المتسولة تعلن أن الانحطاط الخلقي قد تفشى في المدينة نتيجة لما يحدث. إنها تعلن انتهاء عصر الفرسان والرجال ولا يوجد الآن سوى «بترول وعواهر وطفيليين وشبان كسالى». فالبترول الآن هو الإله المعبود ولا أحد يهتم بما تحدثه تلك الحفارات .. تلك التي تقوم «بهدم المنازل وتفتح الأرض لكى تغرز المثاقب والأنابيب جيدا .. لقد رحلت الآلات إلى المقابر! إنها توقع كل شيء الصلبان وشواهد القبور والمقابر» .. فماذا ينتظر المتلقي أكثر من ذلك لكي يتأمل حقيقة الوضع الإنساني الذي دمره «غائط الشيطان». وعلى النقيض من شخصية الشحاذة تظهر لنا شخصية نيكانور السكير والذي لا يكف عن الشراب بل لا يتورع عن فعل أي شيء لخدمة السلطة.

ثم يسمعنا المؤلف كلمات مارتا عن حالة المسافر والذي يحترق من الحمى لأن درجة حرارة جسمه مرتفعة ولهذا فهو يهذي .. هذا الهذيان يحوله ثيسر إلى رؤية فنية تلصق الحاضر بالماضي. هذا التوظيف الدرامي للهذيان قد لعب دورا مهما في تقديم مضمون درامي إنساني لواقع اجتماعى قد أحسه الكاتب وجسده من خلال مسرحية «الأبراج والريح». وفي تصوري أن تلك المسرحية ليست إلا فوضى فنية قد رتبت بذكاء شديد من قبل كاتب ومخرج يملك أدواته المسرحية والدرامية وذلك لإثارة مشاعر الشعب الفنزويلي وإحداث صدمة لدى المتلقي من خلال تعرية المجتمع – خلال تلك الفترة الزمنية – وبيان أثر حلم وجنون وأطماع البحث عن البترول بغرض الثراء

السريع حتى ولو أدى ذلك إلى تحطيم مقدساته والمبادئ الدينية والأخلاقية .. مؤكدا وبصور مختلفة ومتكررة استحالة موت الماضي. ولا شك فى أن كون ثيسر رينخيفو مخرجا .. قد ساعده ذلك على امتلاك عناصر العرض المسرحي وإظهار قدرته على استخدام المؤثرات الصوتية والسمعية والتي ذكرها خلال إرشاداته المسرحية. إن لديه قدرة جيدة على الانتقال عبر الزمن .. من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر والعكس صحيح .. الانتقال من مكان إلى آخر .. من الغابة إلى الخان .. محطما بذلك الوحدات التقليدية والتى أجهدت عالم المسرح والدراما. إنه مثل شكسبير والذي ضرب بتلك الوحدات عرض الحائط حفاظا على فكرته الدرامية وصوره الإنسانية والتي يريد توصيلها إلى المتلقي. ولا شك عندي في أن الكاتب ثيسر رينخيفو كان يكتب هذا النص الدرامي متخيلا إياه ممثلا على خشبة المسرح لأن هذا العمل كما أتصوره قد كتب خصيصا للتمثيل بل أعتقد أيضا أن قيمة هذا العمل الصعب لا تكتمل إلا على خشبة المسرح وخلال العرض المسرحي. إن هذا النوع من النصوص المسرحية يمكن أن يندرج تحت مسمى المسرح السياسي وإن كنت لا أحبذ هذه التقسيمات والتصنيفات، غير أن طريقة المعالجة الدرامية لهذا النص الدرامي قد أمدته بمواقف وأحداث درامية جيدة مضمنا إياها كل أفكاره الاجتماعية والسياسية والإنسانية .. والتي لها قدرة كبيرة في التأثير في المتلقي - وخاصة المتلقي الفنزويلي - ودفعه الى التفكير في ماضي وحاضر وطنه الأم لكي يبني لبلاده مستقبلا أفضل.

د. عصام عبد العزيز



الأبراج والريح

قطعة مسرحية في مقدمة وفصلين

تأليف الكاتب الفنزويلي: ثيسر رينخيفو

ترجمة وتقديم: أ. د. زيدان عبد الحليم زيدان

التحليل الفني: د. عصام عبد العزيز



مقدمة

ولد ثيسر رينخيفو César Rengifo في مدينة كاراكاس الفنزويلية في العام 1915 وتوفي فيها في العام 1980، وبعد أن أنهى دراسة المرحلة الثانوية في العام 1930 التحق في نفس السنة بمدرسة الفنون الجميلة وتخصص في دراسة الرسم والنحت. وفي سنة 1936 حصل على منحة من وزارة التربية والتعليم وسافر إلى شيلي لدراسة تقنية وتعليم الفنون التشكيلية والتطبيقية. وفي عامي 1937 و 1938 درس الرسم في أكاديمية سان كارلوس وفي مدرسة إيسميرالدا بالمكسيك. وبعد عودته من هذه المهمة أقام أول معرض له في كاراكاس وحقق نجاحا جماهيريا منقطع النظير ولم يتوقف نشاطه بعدها حيث أقام معارض في عدة دول وحصل على جوائز مهمة. وفي العام نفسه بدأ نشاطه الصحافي حيث أسس جريدة «أُولتيماس نوتيثياس Últimas noticias» والمجلة الأسبوعية «أكي إيستا Aquí está» كما عمل أيضا في جريدة «الهيرالدو El Heraldo» وشغل بها منصب رئيس التحرير في الفترة من 1942 وحتى 1946 وعمل كمعاون في جريدة «الناثيونال El Nacional» ومجلة «إليتي Elite» من 1945 وحتى 1948.

بدأ الكتابة للمسرح في العام 1938 حيث نشرت أولى مسرحياته «لماذا يغني الشعب Por qué canta el pueblo». وبعد هذه المسرحية لم يتوقف إنتاج رينخيفو المسرحي ففي العام 1940 نشر «يُوما أو عندما تكون الأرض خضراء Yuma o Cuando la tierra está verde» وفي 1943 «تزدهر الأزهار في مايو En mayo florecen los apamates» و«أسمال هذه الليلة Harapos de esta noche» و«العثث Las polillas» في 1945.

وبعد مرور عامين نشر واحدا من أهم أعماله المسرحية «كورايو أو المنتصر Curayú o El vencedor» وفي العام 1948 قام بنشر ثلاث مسرحيات هي «أسلحة من الدخان Armadura de humo» و «حُجاج الطريق الساحر Los peregrinos del camino encantado» و «أوراق الزمن Hojas del tiempo» وبعد عام نشرت له مسرحيتا «عصافير الكناري Los canarios» و«وفرة الموتى المنهكين El raudal de los muertos cansados». وفي العام 1950 نشرت مسرحية «مانويلوتي Manuelote» وهي من أهم أعمال رينخيفو وتقدم صورة حقيقية للواقع السياسي الفنزويلي في العام 1814 عن طريق عبدين أسودين – مانويلوتي وزوجته بيترونا– الذي يجعل حوارهما الأول المشاهد يعيش في جو حرب الاستقلال. وبعد عامين كتب مسرحيته المعروفة «خواكين سانشيث Joaquín Sánchez» وفي 1954 نشرت له أربع مسرحيات: «سوناتة الفجر La sonata del alba» و «فراشات في الظلام Las mariposas en la oscuridad» و «الريح الصفراء El vendaval amarillo» و «حبل من الضباب Soga de niebla». أما في 1956 فقد تم نشر ثلاث مسرحيات «نجوم فوق الشفق Estrellas sobre el crepúsculo» و«المسافر الآخر El otro pasajero» و «شخص يدعى إيثكييل ثامورا Un tal Ezequiel Zamora» وبعد عام مسرحيتين أخريين «رجال الغناء المر Los hombres de los cantos amargos» و «ما تركته العاصفة Lo que dejó la tempestad». وفي 1958 كتب «أُوسثينيبا Oscéneba» و «أسوار في الفجر Muros en la madrugada» وبعد عامين «بويناينتورا شاتارّا Buenaventura Chatarra». وفي 1964 نشر «ماريا روساريو نابا María Rosario Nava» وبعد عامين «حفل المحتضرين La fiesta de los moribundos» و «ميدالية

للأرانب الصغيرة Una medalla para las conejitas» وفي 1968 «الذباب الهندي السعيد Las alegres cantáridas» وفي العام التالي «ناصية الخوف La esquina del miedo» وفي 1970 ظهرت المسرحية التي قمت بترجمتها وهي «الأبراج والريح Las torres y el viento».

وبالإضافة إلى عمله بوصفه كاتبا مسرحيا فقد كوّن فرقة «ماسكاراس» المسرحية في العام 1952 وشغل عدة مناصب بجامعة لوس انديس بمدينة ميريدا الفنزويلية: مدير قسم النشاط الثقافي ومنسق مدارس الموسيقى والرقص والمسرح والفنون التشكيلية وأستاذ تاريخ الفن والمسرح. كما كتب أيضا للسينما، ففي 1960 كتب سيناريو فيلم «ميريدا الجغرافيا السماوية».

حصل على عدة جوائز كرسام من بينها: «جائزة أرتورو ميتشيلينا» من نادي فالنثيا عام 1954 وجائزة «أنطونيو استيبان فرياس» والجائزة الوطنية للرسم في المعرض الخامس عشر للفنون الفنزويلية عام 1956. وحصل على العديد من الجوائز ككاتب مسرحي: جائزة أفضل عمل في المهرجان الثاني للمسرح الفنزويلي عن مسرحيته «ما تركته العاصفة» وجائزة رفائيل جيناند في المهرجان الثالث للمسرح الفنزويلي عن مسرحية «عيد المحتضرين» في 1967. عمل أيضا كمخرج مسرحي حيث أخرج العديد من أعماله وأعمال كتاب آخرين مثل: «قبل طعام الإفطار» للكاتب أونيل في العام 1956 و«الخطوبة» لتشيكوف في 1960 و«تفاح المجانين» لميكافيللي و«فصيلة على طريق الموت» لألفونسو ساستري عام 1961 و «أشعة الرجل المطلق» لمانويل ريفاس لاثارو عام 1964 و«عاشق في المدينة» لايزيو دي اريكو عام 1965.

وفي إحدى المناسبات قال رينخيفو: « أؤمن بالفن الذي يخدم البشرية، ولذلك أقوم بصفة مستمرة بتسخير لوحاتي وأعمالي المسرحية للتعبير عن المشاعر والعواطف ومشاكل الإنسان. كفنان فنزويلي، أعتقد وأحس أنه يجب عليّ أن أعبر عن شعبي ودائما ما أقوم بذلك عن طريق أشكال وطنية تربط أرواحنا بالعالمية. وواجبي الأساسي هو تحقيق ذلك بالدراسة والعمل كل يوم. إنه ليس شيئا سهلا ولكنه ليس مستحيلا أيضا. وأن مهمة فنانينا يجب أن تساهم في تقوية وتطوير تلك الروح. إن مجموع ما سينجز في هذا الصدد بالإضافة إلى ما قام به فنانونا في القرن الماضي، سيحدد ظهور فن وطني حقيقي وفعّال. أما بالنسبة إلى المسرح، فأعتقد أنه يعمل على اندماج وتأكيد الهوية الوطنية التي تكتمل منذ أن وجدنا. كان مسرحنا وسيكون نتاجا لمجهودات جماعية عميقة وقوية، ولن يكون أبدا مجرد مجهودات فردية أو إنجازات منعزلة للشعب الفنزويلي وأحداثه».

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب المسرح الفنزويليين قد اتبعوا خط الواقعية ونجحوا فيه بدرجة كبيرة. وبالفعل فقد قام رينخيفو بطرح أولى مسرحياته «لماذا يغني الشعب» في إطار واقعي تماما، وموضوعها هو الصراع المحتدم ضد ديكتاتورية خوان بيثنتي جوميث Juan Vicente Gómez. ويقدم لنا المؤلف أسرة يعمل عائلها نائبا في البرلمان وهو مع النظام قلبا وقالبا بينما نجد بقية أفراد الأسرة، وبصفة خاصة سلفه وأولاده، يتعهدون بمناهضة حكم جوميث الديكتاتوري.

ويمكن تقسيم أعمال رينخيفو المسرحية إلى: أعمال تاريخية؛ أعمال تتعلق بالمهمشين؛ أعمال هجائية وأخيرا أعمال حول البترول كواقع فنزويلي لا يمكن إغفاله. ويركز مسرحه التاريخي على ثلاث فترات: سنوات الغزو

الأولى (الصراع بين الغُزاة والأهالي) وسنوات الاستعمار الأخيرة وحرب الاستقلال، والحروب الأهلية التي حدثت بعد ذلك.

الأبراج والريح

تقدم هذه المسرحية التي تتكون من مقدمة وفصلين موضوع البترول كحدث تاريخي ولكنه يرتبط تماما بواقع فنزويلا الماضي والحاضر والمستقبل. يقوم المؤلف، بواقعية شديدة وبشخصيات محددة معاصرة، بتحطيم وحدتي الزمان والمكان ويستخدم لعبة الواقع والخيال موجِدا جوا مستمرا من الدهشة والإخفاق ويعمل هذا دائما على جذب انتباه المشاهد أو القارئ. ويضيف رينخيفو لشخصيات اليوم شخصيات من الماضي وأخرى رمزية وهزلية تمثل القوى السياسية والاقتصادية التي يهدف إلى انتقادها باستمرار وبشدة. ومما لاشك فيه أن الاستخدام الخيالي للضوء وكذلك المؤثرات الصوتية يعمل على إيجاد جو مبهر خدّاع ويثري العناصر الفولكلورية التي أدخلها الكاتب في هذه المسرحية.

إن مسرحية «الأبــراج والـريـح» هـي من المسرحيات التي من الصعب تمثيلها وتحتاج إلى قراءة دقيقة لفهمها فهما صحيحا وهي خير دليل على نضج المؤلف التقني وتوفيقه في اختيار الموضوع. وحول سبب كتابة هذه المسرحية يقول رينخيفو:

مع ظهور أول بئر بترول في ثوماكي عام 1914، عادت أسطورة إلدورادو[1] إلى «أرض النعم» كما أسماها كريستوفر كولومبوس والتي عرفت بعد ذلك

---

(١) بلد وهمي بشمال أمريكا الجنوبية. طبقا للأسطورة فإنه بلد غني جدا بالثروات وكان حاكمه ثاكي يغطي كل جسده بالذهب أثناء الاحتفالات وحاول بعض الإسبان اكتشافه للحصول على الثروات الموجودة به. (المترجم).



باسم فنزويلا. أسطورة الثروة التي يمكن الحصول عليها بسهولة، الإمكانية السريعة، الربح من دون مجهود والسيل الذهبي الذي يصل من كل الأماكن للأيدي المقدامة، حفر كل هذا في عقول عدة أجيال. وعملت الدعاية المنظمة داخل وخارج الدولة على تسخين الرؤوس وحملت حمية كبيرة إلى الأعين المنبهرة. رأى القليلون أن الاقتصاد الفنزويلي الذي كان يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية سيتضاءل لكي يعطي خطوة أخرى للرزق بإنتاج البترول فقط وأن هذا الاقتصاد سيعتمد تدريجيا على القوى الخارجية من أصحاب وموزعي البترول. بهرت أغلب العيون والقلوب ببريق الثروة المحققة التي وصلت تقريبا إلى الأصابع الجشعة الممتدة. عاد وهم إلدورادو ليملأ السهول والجبال والشواطئ البحرية والأنهار. عادت قبائل سيرّا وأوتري والفينخر والراليه وأصبحت حقول البترول كبعث مدينة ماناوس البرازيلية الأسطورية، مدينة الذهب. وعادت الاضطرابات والحملات التي لا تعود وأكل اللحوم البشرية في الغابات والصحراء المحترقة.

ومع تحول وتبعية الاقتصاد، اضطرب التطور الطبيعي للحياة في فنزويلا. ظهرت التناقضات الرهيبة: الكهرمان الأسود والحمار، الزورق الخشبي واليخت اللامع لابن البترول المسيطر، التخطيط العمراني الهائل بين المزارع والبؤس. انقلبت كل القيم الاجتماعية والأخلاقية رأسا على عقب وفوق سراب مذهب انقلبت الريح الشديدة المدمرة. ومرّ البترول على القرى أسود، عاويا وترك فقط ديموغرافيا قليلة ودمارا وكآبة. ظهرت هناك قرى مكتظة بالسكان - قرى فطرية كما يقول علماء النفس- حول الأبراج (كما ظهرت القرى في العصور الوسطى حول قصور الإقطاعيين) وبعد انتهاء البترول لن يبقى سوى إحباط ازدهار لم يصل أبدا وأطلال، أطلال، أطلال.

جراد ودوبيات يسكنون الآن عقول من ظهروا فوقهم، وفي الليل، تفتح فقط الحيوانات أنوارها الفسفورية فوق الحديد الصدئ للأراجيح والأبراج المزينة. والريح، بلا صوت ولا وجود سكاني، يصول ويجول في المنازل البائسة المهجورة ويدخل عن طريق المكاتب الخاوية ويخرج من النوافذ التي لا خشب بها. تبرز ضوضاؤه كآبة المنظر الطبيعي. مثل البترول كل هذا لأغلب سكان فنزويلا: أضغاث أحلام وأمل خائب. ذهول تسلل حتى قمم الأرواح العالية. أثبت الجنون وجوده: أيدٍ، وجوه، أقدام لاتزال تتحرك، مشي في أثناء النوم، في الوقت الذي فيه لايزال محفورا في الأحداق بقعتين عكرتين ولزجتين من البترول.

أبراج مهدمة ورياح، هذا ما بقي من البترول للكثير من الفنزويليين. من البديل الجديد بقيت الخردة - غيّر الهنود الذهب بالخرز- ولم يحصل على المال الوفير سوى من اتبعوا موقف مالنشي أو فيخاردو. وآخرين، مثل لوثيانا والغريب، تركوا جماجمهم في المحاولة العنيفة لوقف السائل الأسود الأصم المذهل بأيديهم وقلوبهم. أي دولة بلا ذاكرة تتطلب بينات: هذه هي الإجابة عمن يتساءلون عن سبب كتابة هذه المسرحية. إن وهم كل ما حدث ويحدث نحمله في دمائنا نحن جيل البترول الذي جاء عندما بدأ يقل في المنحدرات المظلمة.

إرث لآبار ميتة وأنابيب متآكلة وآلات خامدة وصلبان، صلبان، صلبان... يقع كفنطاس لا فائدة له فوق من يمشون في الطرق وتحدوهم الرغبة في القضاء على السراب الأسود والقفز والتغلب على الجنون والعودة إلى الأرض الخضراء الصافية من الشبكة والقيد.



شخصيات المسرحية

- Viajero، 24 años	- المسافر، ٢٤ سنة
- Ismael	- إسماعيل
- Marta، 35 años	- مارتا، ٣٥ سنة
- Antonio María، 60 años	- أنطونيو ماريا، ٦٠ سنة
- Luciana، 35 años	- لوثيانا،٣٥ سنة
- Muñeco I	- دُمية ١ على هيئة رجل
- Muñeco II	- دُمية ٢ على هيئة رجل
- Muñeco III	- دُمية ٣ على هيئة رجل
- Forastero، 24 años	- الغريب، ٢٤ سنة
- Hermana Lugo I، 40 años	- الأخت لوجو الأولي،٤٠ سنة
- La hermana Lugo II، 42 años	- الأخت لوجو الثانية، ٤٢ سنة
- Rezadora I، edad indefinida	- مصلية أولى، سن غير محددة
- Rezadora II، edad indefinida	- مصلية ثانية، سن غير محددة
- Figura heterogénea	- شخصية غير متجانسة
- Mendiga، edad indefinida	- شحاذة، سن غير محددة
- Nicanor، 30 años	- نيكاناور، ٣٠ سنة
- Joven I، 25 años	- شاب أول، ٢٥ سنة
- Joven II، 20 años	- شاب ثان، ٢٠ سنة
- Gaiteros	- عازفو مزمار
- Bailadores	- راقصون
- Voces	- أصوات

تدور الأحداث في منطقة غابية بالقرب من ميني جراندي بمقاطعة ثوليا بفنزويلا ما بين عامي 1914 و1980 . موسيقى، غرفة خلع الملابس وشرائح وشرائط سينمائية للعرض يشار إليها في النص للإشارة إلى الفترة المحددة التي يتناولها الحدث.

يمكن أن يقوم ممثل واحد بدور المسافر والغريب ويمكن أيضا أن تقوم ممثلة واحدة بدور مارتا ولوثيانا. يجب أن يكون الضوء ضئيلا على مدى العرض كله، ما بين الرمادي والبنفسجي والبرتقالي، أما في المشهدين الأخيرين فيجب أن يكون شديدا.

مقدمة

(عندما تطفأ أنوار المسرح وقبل فتح الستار، يسمع صوت مطر غزير عاصف. يفتح الستار ببطء وتكون خشبة المسرح مظلمة تماما. يسمع صوت المسافر وهو ينادي بصوت خفيض).

المسافر: إسماعيل! إسماعيل!

(يجيبه صوت بنفس النغمة).

إسماعيل: ماذا حدث؟ أين أنت؟

المسافر: لقد وقعت في حفرة! لا أستطيع الخروج منها!

إسماعيل: انتظر حتى ترشدني.

(يسمع صوت أغصان تتحطم).



المسافر:	تحرك بحذر، توجد هنا نقر ووهاد!
إسماعيل:	لقد وصلت، سأنحني وتحاول أنت أن تمسك بذراعي!
المسافر:	لا أستطيع! حاول أن تنحني أكثر!
إسماعيل:	انتظر! سأقوم بعمل ذلك!
المسافر:	انحن قليلا، قليلا! أستطيع الآن!
إسماعيل:	امسك بشدة لكي أشدك! أوف، هيا! ماذا حدث؟
المسافر:	لقد عَلِقت بعض الجذور بقدمي.
إسماعيل:	دعني أشدك بيدي الاثنتين، ربما بشَّدة قوية يمكننا خلع هذه الجذور. (يحاولان). هكذا! هكذا! هيا، مرة أخرى! هيا، آه، لا شيء! دعني أسترح! إنني مبلل من المطر والعرق!
المسافر:	ذراعك المبلل يجعلني أنزلق، هيا، شد مرة أخرى بقوة. هكذا! هكذا! استمر! استمر!
إسماعيل:	إلى أعلى! إلى أعلى! أخيرا!
المسافر:	أخيرا، اعتقدت أنني لن أخرج. لو أنني كنت وحدي لكنت تعفنت هنا. يا لها من غابة ويا لها من ليلة.
إسماعيل:	من الآن فصاعدا يجب أن نمشي بحذر شديد لأنه من المحتمل أننا نعبر المنطقة التي كانت معسكرا. أظن أنني قد حككت بجزء من جدار منذ لحظات قليلة.
المسافر:	ربما كانت هذه الهوة بئرا أو مرحاضا.

إسماعيل: ربما. هل نستمر؟

المسافر: دعني أسترح قليلا لأنني منهك جدا.

إسماعيل: لو أننا في المكان الذي أعتقد أننا فيه، يجب أن نستغل المطر والظلام لكي نحصل بسرعة على الرمح الذي كان موجودا عند مخرج البلدة.

المسافر: قلت ما اسمها؟

إسماعيل: لا أتذكره الآن، لقد ابتلعتها الغابة قبل أن تبتلع المنازل.

المسافر: شيء لا يُصدق ما حكيته ليَّ. من يستطيع أن يتخيل أنه كان يوجد هنا شوارع ومنازل وطرق...

إسماعيل: ولكن هذا ما حدث...آه، لقد تأخرنا، هل تستطيع مواصلة السير؟

المسافر: أعتقد ذلك. سِر أنت أمامي وأنا سأتبعك.

(تسمع خطوات وأصوات أغصان تتحطم وصوت وقع أقدام تمشي في الماء).

إسماعيل: يجب أن تتحسس الخطى كي لا تنزلق...

(يظهر فجأة، نور عاكس قادم من بعيد ويكتسح المشهد).

المسافر: اجلس على الأرض، على الأرض! (يختفي النور. تسمع أصوات أجسام ترمي نفسها على الأرض. يعود النور الكاشف ويمر فوقهما من دون أن يحدد موقعهما بالضبط. يختفي مرة أخرى). فلنجر الآن منحنيا الرأس وفي خط متعرج! هيا بنا!



إسماعيل: فلتمش أنت أمامي وأنا من خلفك.

(تسمع أصوات أغصان محطمة ووقع أقدام تمشي في الماء. يعود ويظهر النور الكاشف لأعلى من دون أن يحدد موقع أحد. يسمع صوت طلقات أسلحة ثقيلة وأخرى خفيفة. يعود الضوء العاكس ويمر لأسفل. تستمر الأسلحة في إطلاق النيران ويُرى جسدان يقعان على الأرض بعنف).

المسافر: إسماعيل! إسماعيل! (لا يحصل على إجابة). إسماعيل! (يعود الضوء العاكس ويمر لأعلى). فلنخرج من هذا الفخ بسرعة..! أين أنت؟ (يعود الضوء العاكس ويظهر لأسفل. يلمح الجسدين الواقعين، جسد خامد تماما والآخر يتحرك ببطء ويحاول الهرب). إسماعيل! إسماعيل! أزحف! أزحف!

(يمر مرة أخرى الضوء العاكس لأعلى وتسمع أصوات طلقات أخرى. ظلام من جديد وصمت. يشتد صوت المطر مع وجود برق. يُرى جسد واقع على الأرض وبجانبه قلنسوة ومخلاة. يزداد صوت المطر. يسمع صوت رعد شديد ومستمر. ظلام تام).



الفصل الأول

بعد مرور ثوانٍ، لايزال يُسمع صوت المطر والرعد، يفتح الستار ويكشف عن حجرة طعام وغرفة رئيسية يدل شكلها على أنها خان قروي قديم يعزو إلى ما قبل فترة العشرينيات. نبتت الأعشاب في الأركان وتغلغلت الجذور في بعض الأماكن على الجدران. الأسطح والحوائط محطمة. يوجد في العمق باب محطم ومتآكل يستند على إطار ويفضي إلى الشارع. الباب مغلق. على الجانب الأيمن للمشاهد يوجد ممر يفضي إلى داخل المسكن. يوجد، على الجانب الأيسر بالقرب من مقدمة خشبة المسرح، مقعد عريض وطويل توجد بالقرب منه مائدتان صغيرتان مدورتان موضوعتان بطريقة مناسبة ومغطيتان بمفرش سفرة من المشمع، المائدة الأولى محطمة ومائلة قليلا أما الأخرى فهي سليمة وثابتة. يوجد بجانب كل مائدة مقعدان بحالة جيدة. يوجد صندوق قديم جدا بأحد الأركان. يكسو التراب كل ما هو موجود في المكان. توجد نباتات متسلقة وعنكبوت في بعض الأماكن. تُلاحظ على الأرض أنقاض وقمامة من الورق، صناديق وأطباق مكسرة. توجد على الحائط الداخلي لوحة بالقرب من الباب مكتوب عليها «خان إلدورادو، إقامة وإعاشة في كل

الأوقات». الوقت ليل. هناك ضوء غير محدد يلف المكان في جو غامض وفي شبه ظل تقريبا. عند بداية الأحداث تكون خشبة المسرح خالية تماما. يقرع شخص من الخارج الباب باستعجال وهو يصيح قائلا:

صوت المسافر: (من الخارج). افتحوا! افتحوا! (تزداد شدة الضربات). هل أُصيب من بالداخل بالصمم؟ إنه الطوفان وأريد أن أدخل! (تسمع ضربات عنيفة على الباب وفي الوقت نفسه يقوم بدفع الباب ويستطيع الدخول من فتحة بين طقطقة و صرير المفصلات. يدخل المسافر. يرتدي بذلة قطنية قديمة جدا ومتسخة بها تراب ورمال. يغطي رأسه بطاقية جلدية. يرتدي معطف مطر قصيرا وقديما جدا، يحمل مخلاة صغيرة من الخيش. ملابسه مبللة بالماء ويمشي بصعوبة بالغة. نحيف وطوله عادي، يبدو على وجهه الشاحب التعب والإجهاد. ينظر إلى المكان وهو مرتبك. يحاول إلقاء المخلاة وخلع الطاقية والمعطف. بعد ذلك يتكلم نحو الداخل ظانا أن أحدا يسمعه. يقترب من الممر). لو أني كنت أعلم أن الباب مفتوحا لما ضربته بهذه القوة! (يصيح). هل يوجد أحد في هذا المنزل؟ (يضع الطاقية والمعطف فوق المقعد). إني في أمس الحاجة إلى مأوى. (لا يجيبه أحد).



يوجد هنا مسافر! شخص يريد الإقامة! (يصيح بشدة). آه، إلى الداخل! من يقابلني؟

(تظهر امرأة في الممر ترتدي فستانا قاتم اللون وحذاء من دون كعب. وجهها ناعم ولكن به صرامة باردة ومتصنعة، أكثر ما يميزها هو تسريحة شعرها في ضفيرتين وكعكة وراء رأسها. تحضر بين يديها شمعدان قديم به شمعة مضاءة).

مارتا: لماذا دخلت حضرتك؟ لقد كان الباب مغلقا...

المسافر: ولكني استطعت فتحه. اعذريني ولكن كان المطر والريح يجلدانني. أريد أن أقضي هذه الليلة هنا وآكل أي شيء.

مارتا: لن تستطيع.

المسافر: (من دون تركيز). كيف! (يشير إلى اللوحة الموجودة بالداخل). إنه خان إلدورادو، أليس كذلك؟ الوحيد الموجود في هذه البلدة، أليس صحيحا؟

مارتا: أجل، لكن لن تستطيع حضرتك البقاء هنا.

المسافر: لماذا؟ لا أعتقد أنه مملوء بالنزلاء!

مارتا: (بلطف). الخان مغلق منذ وقت طويل، ألا تلاحظ ذلك؟

(تريه المكان).

المسافر: لقد لاحظت ذلك، لكن ألا يمكنني البقاء هنا هذه الليلة فقط؟ سيكون من الصعب عليَّ التحرك خطوة

واحدة مع وجود مثل هذه العاصفة. لقد تُهت في الغابة لأن شدة الأمطار وكثرة الأعشاب أصابتني بالعمى.

مارتا: الخان مغلق ولا توجد إمكانية لخدمة أحد.

(يمشي المسافر ببطء وهو يعرج ثم يجلس على المقعد).

المسافر: لا أستطيع أن أقف على قدمي تقريبا...

مارتا: لماذا تعرج؟ هل كسرت ساق حضرتك؟

المسافر: انزلقت فوق شيء صلب فأُصبت. (يتلمس بطنه). تبدو كالحديد ولهذا يجب أن أبقى هنا أيضا.

مارتا: من المستحيل، يجب أن تتفهم ذلك.

المسافر: (يشير إلى الخارج). لقد قال ليَّ العجوز أن هذا الخان هو المكان الوحيد الذي أستطيع أن أقضي فيه هذه الليلة.

مارتا: أي عجوز هذا؟

المسافر: شخص كان يحتمي تحت جدران المنزل الذي يطل على الناصية.

مارتا: هل هو أنطونيو ماريا؟

المسافر: لم أسأله عن اسمه. لم يكن لدي وقت.

مارتا: يجب أن يكون هو لأنه يقف دائما في ذلك المكان. يقف هناك أحيانا منتظرا الفتيان الذين يجرون أبقار الرعي، لقد اعتاد على الصفير لها.



المسافر: لقد أكد ليَّ أنني سأجد مأوى في هذا المكان، وأن صاحبته السيدة مارتا ستقوم على خدمتي. هل حضرتك السيدة مارتا؟

مارتا: نعم أنا مارتا.

المسافر: إذن ليس هناك ما يمنع... وسأكون لك من الشاكرين.

مارتا: (لطيفة). لن تجد أي نوع من الراحة، علاوة على أنه من الممكن أن يأتي بعض الأشخاص للعب الدومينو ويحدثون ضوضاء.

المسافر: لقد قلت ليَّ إن الخان مغلق.

مارتا: إنهم أصدقاء قدامى وتعودوا على اللقاء هنا.

المسافر: لا يهمني هذا الأمر لأني منهك جدا.

مارتا: لا توجد سوى حجرة أخرى أنام فيها والمطبخ الذي يغرق عندما تُمطر السماء. هل فهمت؟ أين ستنام إذن؟

المسافر: هل هناك مكان آخر أستطيع الذهاب إليه؟

مارتا: لم يعد أحد يستقبل غرباء في هذه البلدة وخاصة في الليل.

المسافر: (ينظر إلى ساعته). الساعة التاسعة ليلا، أي أن الوقت ليس متأخرا جدا.

مارتا: يُعتبر متأخرا في هذا المكان.

المسافر: (قلقا). هل توجد قرية قريبة من هنا؟



مارتا: لا، ففي هذه المسافة الكبيرة لا يوجد سوى هذه البلدة والباقي غابة.

المسافر: وماذا أستطيع أن أفعل؟ (تسكت مارتا). اسمحي لِيَّ أن أنام على هذا المقعد. سيغشى عليَّ من شدة الجوع، هذا علاوة على أنني مبلل.

مارتا: (لطيفة ولكن بجفاء). حسنا، يمكنك البقاء. سأعطيك لحافا ووسادة. (تضع الشمعدان على المائدة وتفتح الصندوق لإحضار لحاف مستعمل ووسادة غير نظيفة وتضعهما على المقعد). بالنسبة إلى الطعام فلست أدرى ماذا أقدم لحضرتك، لا توجد سوى كمية صغيرة...

المسافر: سأكتفي بما هو موجود، أريد فقط أن أستريح.

مارتا: (تخرج قطعة قماش وتنظف المقعد والمائدة). عمَّ تبحث في هذه الأماكن؟ لم نر غرباء هنا منذ قرون.

المسافر: طبيعة عملي دفعتني للقيام بذلك، أنا جيولوجي.

مارتا: ماذا يعني هذا؟

المسافر: أقوم بعمل دراسات عن الأرض، عن الأحجار...

مارتا: آه، فهمت، حضرتك عامل مناجم.

المسافر: شيء من هذا القبيل. لقد تُهت عندما بدأ هطول الأمطار. كنت أبحث عن منطقة تسمي «إللورو».

مارتا: إنها بعيدة جدا عن هنا، داخل الجبل.

(تخرج من الصندوق أطباق وفوط وفنجان).

المسافر: ما اسم هذا المكان؟

مارتا: ألا تعرف اسمه؟ اسمه «لاس كروثيس». منذ سنوات والناس تتكلم عن هذه البلدة، منذ قتل الهنود. هل سمعت عن هذا الموضوع؟

المسافر: قتل الهنود؟

مارتا: نعم، ومنذ ذلك الوقت بدأنا نسمع عن ظهور البترول، بدأت هنا الانفجارات. ألم تر عند المنحدر الأبراج والعوارض المتقاطعة المهجورة التي لاتزال متقدة؟ إنها تظهر ليلا كشمعدانات الجحيم. هل تريد أن تعرف شيئا؟ توجد تحت القوائم الحديدية للأبراج طلقات مختبئة في الجماجم.

المسافر: آه. لم أر شيئا بسبب الظلام الشديد والماء والأعشاب.

مارتا: (تُخرج شمعة قديمة وتشعلها ثم تضعها فوق إحدى الموائد). كانت تعيش هنا لوثيانا بانطوخا، هل سمعت عنها؟ (يتثاءب المسافر ويهز رأسه لكي يشير إلى عدم معرفته لها). ألم تر أي قبر عندما عبرت النهر؟

المسافر: قبرها؟



مارتا: لا، أنه قبر الغريب. (تأخذ مقشة وتكنس المنطقة القريبة من المقعد والموائد). كان شابا مثل حضرتك. يحكي القدماء أنه كان الحب الوحيد في حياة لوثيانا. القيل والقال! ولكن القبر موجود هناك. يقال إنه في الليالي التي يحدث فيها برق تُرى امرأة وهي تصلي بجواره.

المسافر: توجد دائما حكايات في هذه المناطق البترولية القديمة.

مارتا: بقيت الأراضي التي كانت ملكا للهنود خلف المقبرة، تبللت بالدماء وبالبترول.

(تُسمع بعيدا أصوات أجراس تدق ببطء). آه، دقة أنيماس! الساعة التاسعة الآن. سأعد لك شيئا لكي تأكله وأتعشم أن ينال إعجابك.

(تأخذ الأطباق والأطقم والفنجان وتذهب نحو الداخل. ينظر المسافر إلى ساعته بغرابة ثم يضبطها. بعد ذلك وباهتمام يخرج من جيبه مسدسا ويضعه تحت الوسادة بعد أن يفحصه. يُخرج بعض الأوراق من جيب سترته الداخلي. يتحقق من أنها جافة ويحفظها مرة أخرى. يرتجف ويقشعر. ينام على المقعد من شدة التعب ويتدثر باللحاف. يفتح بعد ثوان باب المدخل ويدخل العجوز أنطونيو ماريا. يرتدي بذلة قطنية غامقة وفانلة وينتعل حذاء ممزقا. يضع على رأسه قبعة لبديه رمادية اللون،

قديمة جدا. يتقدم بحذر نحو الممر وهو ينادي).

أنطونيو: لوثيانا! لوثيانا! (ينـزع المسافر اللحاف ويستوي على المقعد وينظر باهتمام إلى العجوز الذي لم يره ويستمر في النداء). لوثيانا! تعالي بسرعة! لقد حدثت مصيبة! (يتوقف عند عتبة الممر). لوثيانا!

لوثيانا: (تصل مسرعة وقلقة. يندهش المسافر لأنها هي نفسها مارتا ولكنه لم يتحرك). أنطونيو ماريا! ماذا حدث؟

أنطونيو: لقد قتلوا الغريب عندما كان يعبر النهر!

لوثيانا: (متأثرة). هذا شيء مستحيل! هل قُتل بالفعل؟

أنطونيو: نعم! أطلقوا عليه النار من الغابة بكل هدوء!

لوثيانا: من قال لك هذا؟

أنطونيو: لا أحد. لقد رأيته بأم عيني وهو الآن مُلقى على الأرض. قامت بعض الجارات بوضع الشموع على جثمانه.

لوثيانا: (هادئة). لقد أخبروني بهذا ليلة أمس ولكني ضحكت منهم.

(ظلام. يوجد فقط سمت فوق رأس لوثيانا وضوء عند الباب).

صوت: (بعيدا عن الباب). لوثيانا! هل أنت هنا؟ حتى الغد سيأكل ضيفك خبزا! استمتعي جيدا بهذه الليلة! هأ، هأ، هأ!

(يعود النور إلى ما كان عليه).

لوثيانا: سأذهب حالا إلى مكانه! أريد أن أقبل يديه ووجهه وأسمع من شفتيه ما كان يحب أن يقوله ليَّ!

أنطونيو: (بدهشة). أنه ميت يا لوثيانا!

المسافر: (ينهض ويتجه نحو العجوز ولوثيانا). سيدتي... وأنا أيضا...!

أنطونيو: سأرافقك يا لوثيانا.

لوثيانا: لا يا أنطونيو ماريا. ابق هنا أنت! أريد أن أذهب وحدي! (تخرج بسرعة).

أنطونيو: (للمسافر). تريد أن تثبت أنها متماسكة وتُخفي عن الجميع دموعها.

المسافر: يبدو أنها ليست من السيدات اللائي يبكين.

أنطونيو: لكنها ستبكي ومن القلب! أعرف ذلك جيدا!

المسافر: شيء غريب. ألا تُدعي مارتا؟ (يرتجف). جسمي يعرق وأشعر بقشعريرة! سمعت أنها كانت تسمى...!

أنطونيو: (يقاطعه). ماذا ألم بك؟ (يلمس وجهه بظهر يده اليمنى). جسمك ساخن، حضرتك مريض. قل للوثيانا عندما تعود أن تعطيك دواء.

المسافر: هي؟ لا أفهم شيئا! لقد قالت ليَّ صاحبة الخان...

أنطونيو: نم حضرتك، فهذا أفضل علاج للحُمى!

المسافر: (مشوشا). لوثيانا! لوثيانا! هل كان منها موضوع... الشاب المغتال؟

أنطونيو: (يهز كتفيه). مَن يعرف ذلك؟ الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أقوله أن عمره في نفس عمر حضرتك وأيضا هيئته تشبه هيئتك. (يجلس على أحد المقاعد). كم تتغير الأشياء، فهذا المكان كان بحالة جيدة، لكن وصل العنف إلى ما وراء الأبراج. أعتقد أن كل شيء، حتى الريح، أصبح فظا وقاسيا. هل رأيت كيف تتشاجر الرياح مع حدائد الأبراج ونيران الفتائل؟ أعتقد أنها تعض أحيانا جدران المنازل، وهذا ما تقوم به الآن بالفعل! هل تسمع؟ إنها لا تبدو رياحا بل سربا من الكلاب الشرسة. هل تسمعها؟

المسافر: (يجلس على المقعد ويتروى). نعم أسمعها! أسمعها!

أنطونيو: فلتضع نصب عينيك، أيها الشاب، أن العاصفة التي أوقعت ذلك الشاب بدأت من هذا المكان. كانت حقول الذرة الخاصة بالهنود لاتزال خضراء ولم يكن يعرف النهر شيئا عن الدماء والجثث. هكذا كانت الحال هنا!

(ظلام لمدة ثوان قليلة. يظهر بعد ذلك رجل يرتدي زيا كزي الرؤساء المدنيين الفنزويليين في الفترة من 1914 حتى 1920. بذلة كاكي خشنة، حذاء جلدي طويل، حزام به مسدس، قبعة قاتمة حوافها عالية ويمسك برمح صغير في يده. رأسه من الكرتون والقبعة مصممة على مقاسها، شكله يعطي انطباعا

أنه رجل-دُمية. وجه الرأس الكرتونية صلب به شارب مثل شارب قيصر، يبتسم بسخرية واحتقار. يمر من أمامه الغريب من دون استحياء، يحمل جريدة وكتابا في إحدى يديه).

دُمية 1: (بصوت قوي). هأ،هأ،هأ! اعتقدت أنني سأقابل نمرا ولكني أرى شيئا عديم الفائدة. هل حضرتك الغريب مثير القلاقل؟ أنت الشخص الذي جاء من مكان ما في الدولة لكي يسبب لنا القلاقل... يسعدني معرفتك.

الغريب: قل لي ما السبب الذي جعل حضرتك تأمر بمقابلتي!

دُمية 1: ستعرف! (يلف يمينه حيث تظهر شخصية أخرى كبيرة الرأس ترتدي سترة سوداء وبنطلونا أسود مقلما وقميصا مطرزا، رباط عنق، حذاء ماركة «شارول»، تحمل أوراقا تحت ذراعها). أخبره يا سيادة عضو مجلس النواب! فأنا رئيس مدني ولست رجل سياسة! (يضرب بيده على الرمح الصغير).

دُمية 2: (يضحك ساخرا). هأ، هأ! (إلى المسافر). الحضارة! التقدم! الحضارة! التقدم! هل تعرف معنى هذا؟ هل تعرف معناه؟

الغريب: أعتقد أنني أعرفه.

دُمية 2: يبدو أنك تجهل معاني هذه الكلمات. تريد كل كلمة

منها أن تزحف على هذه الأرض غير المتحضرة. (رزينا). من الغباء أن يتعرقل هذا الزحف من أجل التسامح مع شرذمة من الهنود وسكان الأراضي المهجنة.

الغريب: من السهل أن تقول مثل هذه الأشياء!

دُمية 2: يجب أن ندخل في رأسه فكرة استغلال هذه الأشياء...بناء أبراج، وضع مثاقب، قطع أشجار الغابات، قطع الزرع... الثروة التي ستأتي إلينا فيما بعد لن تسعها الأيادي ولا الخزائن. تأكد من ذلك!

الغريب: ما هو أكيد بالنسبة إلى الهنود هي أراضيهم.

دُمية 1: (يضحك بصوت عال). هـ،أ،هـ،أ! أراضيهم؟ اسمح لي أن أسخر منك أيها الشاب حيث إنهم لا يمتلكون شبرا واحدا من هذه الأراضي. من ذا الذي أعطاهم هذه الأراضي؟

دُمية 2: بالفعل! لقد قاموا باحتلال هذه الأرض لأن أصحابها كانوا ضعفاء والحكومة أيضا.

دُمية 1: جبناء! (بتبجج). ولكن جاء الوقت الذي نملي فيه إرادتنا ونعمل. إنها النصيحة التي يجب أن يقدمها لنا الصديق.

(يشير إلى يسار الغريب وتظهر هناك شخصية أخرى برأس دُمية. ترتدي زي عامل بترول أجنبي مثل الذي كان يستخدم في الفترة من 1914 إلى



1920، بنطلون وقميص كاكي فاتح، حذاء برقبة، قبعة من الفلين الأبيض، غليون...)

دُمية 3: هـأ، هـأ! من الممتع التغلب على العوائق يا سيادة الرئيس المدني! (إلى الغريب). تمثل حضرتك وكذلك الهنود بعضا من هذه العوائق! (إلى عضو مجلس النواب). ولكنها عوائق صغيرة جدا يا سيدي النائب، صغيرة جدا! هـأ، هـأ! (إلى الغريب). ولكن انظر جيدا إلى أبراجنا، أنها كالجياد الوحشية، تعرف كيف تتغلب على العقبات..وكيف تتغلب عليها..(يقفز قفزة). ستقفز فوق حضرتك وفوق هنودك بسهولة! هـأ، هـأ، هـأ!

الغريب: إن كنتم حضراتكم قد استدعيتموني للتفاهم فليس هناك داعٍ للتهديدات.

دُمية 2: (معسول). لم يتفوه أحد بأي تهديد! على الأقل لم أسمع أي تهديد! نريد فقط أن نقدم لحضرتك بعض النصائح! نصائح مفيدة، نصائح صحية!

دُمية 1: سأعطيه نصيحتي! لا تتدخل في موضوعات لا تهم إلا الحكومة فقط!

دُمية 3: هـأ، هـأ، هـأ! والآن جاء دوري! لماذا لا تستمتع وتتسلى؟ هذا دور الشباب... وإلا ستصبح عجوزا بسرعة! ارحل عن هذا الجبل!



الغريب: لا فائدة من كلامكم.

دُمية 1: آه! أي أن حضرتك متكبر، أليس كذلك؟ سترى كيف ستحل هذه الموضوعات هنا!
(يتلمس المسدس بمباهاة).

دُمية 3: هأ، هأ، هأ! انظر أيها الشاب للأموال الطائلة التي ظهرت وأمام الأموال لا يستطيع أحد أن يقاومها! يجب على الهنود وسكان أراضيهم أن يرحلوا... إلى...إلى...(إلى دُمية1). كيف تقولون هنا في فنزويلا هذه العبارة؟

دُمية 1: إلى حيث تعوي الذئاب يا سيدي!

دُمية 3: هأ، هأ، هأ! إلى هذا يجب أن يذهبوا! (إلى الغريب). هل فهمت؟

دُمية 1: هناك في الغابة، حيث يجب أن يعيش المتوحشون!

الغريب: لن يسمح أحد من هنا بهذا الظلم!

دُمية 2: ظلم؟

دُمية 1: إنها كلمة يتفوه بها كل أفراد الشعب. إنها مثل البارود. من الذي قالها؟ (إلى الغريب). حضرتك؟

الغريب: ربما أكون أنا...

دُمية 2: لقد كتب شخص ما في الجرائد التي تصدر في العاصمة أن الناس هنا تريد أن تسلب الهنود. هل كنت حضرتك؟

الغريب: من الممكن...



دُمية 1: لقد كنت حضرتك، أعرف ذلك من دون أن أكون عرافا! وهناك علاقة بين حضرتك وبين الأسلحة التي في حوزة الهنود الآن!

الغريب: ليس لديهم أسلحة!

دُمية 2: أخبروني بأنه تُسمع في أراضيهم أصوات طلقات نارية!

الغريب: إنها تطلق عليهم من المزارع المجاورة ولكنهم لا يردون عليها وهم مستعدون للبقاء هناك.

دُمية 3: (بسخرية). هل يمكن تصديق ما أسمعه؟ (إلى الدميتين الآخريين). يروق للشاب اللعب بما يثير المشاعر! (إلى الغريب). أليس كذلك؟

الغريب: وهل تعتقد حضرتك أن هذا لعب؟

دُمية 1: (بغضب). هذا شيء مؤكد! دعك من تحريضهم!

الغريب: لا يحتاجون إلى ذلك لأنهم يفكرون!

دُمية 1: فليذهبوا إلى حيث تعوي الذئاب! من رأى ذات يوم هنودا يفكرون!

دُمية 3: ها، ها، ها! الرئيس يضحكني! ها، ها، ها!

دُمية 2: (يرفع الملف). فلتعرف أيها الشاب أنه على الرغم من كل شيء فإن الأبراج وأجهزة التنقيب وهؤلاء (يشير إلى دُمية3). يجب أن يحميهم القانون... ومن ذا الذي يستطيع أن يعارض القانون؟

دُمية 1: اذهب إلى حيث تعوي الذئاب أيها الشاب وأيضا



الهنود ومن يقيمون في أرضهم! (يهدد بإخراج المسدس. يوقفه دُمية2). فليتقدموا وأنا أدافع عنهم لأني من محبي التقدم!

دُمية 3: (كمن يستمع). سيتقدمون يا سيادة الرئيس، سيتقدمون! (يضحك تجاه الغريب). هـ أ، ها! (يحضن دُمية2 وبعد ذلك دُمية1، يشكلون دائرة ويرقصون وهم يغنون):

الأبراج وقوائمها

الحديدية...

بلاف.

بلاف.

بلاف.

تسحق كل ما تجده

وتتقدم:

بلاف.

بلاف.

بلاف.

وإذا صرخ الهنود:

بلاف

وإذا سكت الناس.

بلاف.

بلاف.



بلاف.

وإذا صاح البلهاء:

بلاف.

بلاف.

بلاف.

هـأ، هـأ، هـأ!

هـأ، هـأ، هـأ!

(يقفون في صف بدلا من الدائرة وهم ينظرون إلى الغريب بسخرية).

الغريب: (مستفزا). من يجب أن يضحك الآن هو أنا! هأ، هأ، هأ!

(تتراجع الدمى الثلاث في موقف هجومي).

دُمية 1: إن قوائم الأبراج الصلبة تسحق! من الأفضل لك أن تبتعد، لأن هذا في مصلحتك.

دُمية 3: وقل للهنود وسكان أراضيهم إنه من الأفضل لهم أن يرحلوا!

دُمية 3: تصرف بتعقل وسيكون من نصيبك شيك بمبلغ كبير! هأ،هأ،هأ! يمكنك أن تستمتع بقيمته! (يخرج من جيبه شيكا ويلوح به).

الغريب: لن يخرج منهم أحد من دون مقاومة (إلى دُمية3). احتفظ بالشيك قد تحتاج إليه عندما تكون في بيت فسق!



دُمية 1: (عدواني). يجب أن نضربه! (يرفع الرمح الصغير ولكن يمنعه دُمية 3).

دُمية 2: سترتطم أيها الشاب بالأبراج ويجب ألا تلقي بالذنب على أحد...!

الغريب: لن يخيفني كل هذا!

دُمية 2: ستخاف عندما تحس بالأعمال وسيذهب عنك عندما لا تستطيع النظر إليها!

(ظلام. يُسمع صوت آلات معدنية مثل صوت المناشير. يتوقف الصوت بعد ثوان ويعود ويظهر النور فوق العجوز أنطونيو ماريا والمسافر الذي ينام في المقعد).

أنطونيو: كما ترى فهو لم يصدقهم ولكن الأبراج كانت تمشي أيها الشاب. صه. فأنا أسمعها ليلا: بان، باف، بان، باف... بان، باف. لقد كانت الأحجار والجذور والمستنقعات تطقطق تحت أعمدتها. لقد سمعتها أيضا لوثيانا.

(تظهر لوثيانا بالقرب من العجوز).

لوثيانا: (هلعة). أنطونيو ماريا، هل تسمع؟ تزحف الأبراج، تسقط الأشجار وتعبر الأنهار. (تُسمع ثانية أصوات الآلات المعدنية). تسحق القرى والمدن والطرق! أسمعها! وستهرس الناس قريبا!

أنطونيو: لوثيانا، هل أنت مجنونة؟

لوثيانا: (بإصرار). سنُسحق جميعا!

أنطونيو: أنت واهمة يا لوثيانا.

(يظهر بالقرب منهما دُمية3).

دُمية 3: (إلى أنطونيو ماريا). لا تصدقها! ستسكب من الأبراج دولارات كالبذور المدورة. سيعم الرخاء! ستصل المتعة! سيهبط الحظ! (يطلق إشارة تدل على أنه يمسك بكل هذه الأشياء التي ذكرها. ترتجف الأنوار بسرعة وتسمع موسيقى تختلط فيها إيقاعات تعزو لعصور مختلفة). سينير الحظ! ستزدهر المتع! ستتوج اللذة! وكلنا، كلنا سنكون غاية في السعادة! (تزداد الموسيقى وتظهر على خشبة المسرح صور طرق ومراقص ومراكز تجارية وعمارات ويخوت وحمامات سباحة وحفلات ومصارعة ثيران وكرنفالات وأيدٍ تلوح بأوراق وعديد من العملات. لايزال يسمع صوت دُمية 3 وهو يتكلم بطريقة هستيرية). عيد ذهبي لفنزويلا! حمام ذهبي لفنزويلا!! (يرقص). فلتقفز الأبراج! فلترقص الأبراج! فلتغن الأبراج! فليفرحوا مع الأبراج! ها أ،ها،أ،ها! ها أ،ها،أ،ها!

(يختفي دُمية3 وهو يضحك بصوت عالٍ. يتوقف ظهور الأشياء السابقة. تلوح لوثيانا بكف يدها وتذهب وراءه مهددة. ظلام. نور فوق العجوز أنطونيو ماريا الجالس بالقرب من المائدة ويصل إلى جواره الغريب).



الغريب: لقد وصل قليل من الجنود إلى القرية.

أنطونيو: كنت أعرف ذلك. لقد جاءوا بناءً على طلب الرئيس المدني لأنه يتذرع بأنه يوجد كثير من أماكن الفسق والمقامر... مَن ذا الذي لا يعرف أنهم يأتون لهدف آخر؟

الغريب: سأنبه الهنود وسأقول للوثيانا أن تبلغ سكان الأراضي الهندية. (ينادي تجاه الداخل). لوثيانا! لوثيانا!

(تصل لوثيانا).

لوثيانا: (إلى الغريب). كنت أنتظر وصولك، هل تعرف الأخبار الجديدة؟

الغريب : نعم! يجب أن ننبه الجميع!

أنطونيو: ما يجب عليهم عمله هو شيء آخر.

لوثيانا: (إلى أنطونيو ماريا). ماذا؟

أنطونيو: قولي له أن يذهب فلا طائل مما يفعله. إنهم يقومون بتوزيع الأموال على الناس ويقدمون لهم من كل شيء. إن الأبراج قوية جدا يا امرأة ولاتزال تتقدم. ويستوجب عليك أيضا أن ترحلي من هنا لأنك لست مؤهلة لنظام الحياة الجديد الذي سينتشر هنا!

لوثيانا: (إلى الغريب). هل سترحل؟

الغريب: لا!

لوثيانا: وأنا أيضا لن أرحل!

أنطونيو: يا لكما من مجنونين! هل تعتقدان أنكما تستطيعان وقف ما يحدث في هذه الأماكن؟ (يُصَلِب). أشعر بأن الموت يصل إلى هنا! أحلم أحيانا أحلاما مزعجة وأرى أن كل هذه الأرض أصبحت دمارا! حلمت ليلة أمس بأنك تزوجت يا لوثيانا! كنت ترتدين فستانا أبيض وطرحة طويلة وتاجا! رأيتك تصعدين سُلما طويلا، طويلا..وتذهبين صوب العريس... وكان العريس ظلا، ظل غير واضح من دون عينين ولا يدين ولا رجلين. استيقظت وأنا أتصبب عرقا! بدا لي الآن وأنا قادم إلى هنا أني أرى الموت مختبئا بين الرياح، يهز الأشجار ويخدش الجدران والأبواب! والآن ليس مستبعدا أنه يعبر ناصية مسكني! منذ عدة أيام وأنا أعاني من الخوف ويدق قلبي ويجعلني أهمهم! اسمعوا نصيحتي...

لوثيانا: لا أعرفك يا أنطونيو ماريا!

أنطونيو: سأذهب لأصلي في الكنيسة لأن هذا سيهدئ من روعي. (ينصرف).

لوثيانا: (إلى الغريب). لقد أصبح الناس جبناء!

الغريب: لكننا لن نجْبُن، لا أنت ولا أنا ولا الهنود.

لوثيانا: لماذا عدت إلى هنا؟ كان بإمكانك أن تظل بعيدا، تائها بالنسبة إلى الجميع.



الغريب: رأيت خريطة لهذا البلد بها أبراج وطرق مظلمة! وأُشير فيها إلى هذا المكان. أردت تقسيم ثروات أهلي. لم أنس أن أصلي.

لوثيانا: أنت بالنسبة إلي مجرد ذكرى. ذكرى أليمة.

(ظلام، يعرض صورة غابة ومنزل ريفي. يُسمع من بعيد صوت).

صوت: (بعيد). «تاهويا»! «تاهويا»! لقد سرقوا الصغير «تيباري»! الصغير «تيباري» وسيبيعونه الآن في مكان بعيد! الصغير تيباري!

(يتوقف العرض. ظلام. نور فوق لوثيانا والغريب).

لوثيانا: مثلما حدث لي، خطواتك جذبتني.

الغريب: والدم!

لوثيانا: عيناك لم يتغيرا منذ أن كنت صغيرا!!

الغريب: وصوتك أيضا لم يتغير.

(ظلام. يضاء بعد ثوان النور فوق المسافر الذي ينام على المقعد ويجلس بالقرب منه أنطونيو ماريا على مقعد منفرج الرجلين).

المسافر: ماذا يجمع بينهما؟

أنطونيو: ومن يعرف ذلك؟ إن لوثيانا لغز. لا نعرف بالضبط من هي ولا من أين جاءت. ظهرت ذات يوم في القرية وبقيت في هذا الخان. كانت قليلة الكلام ولم تكن تضحك أبدا وبعد ذلك وصل الغريب وهو شخصية غامضة مثلها.



(ظلام. نور فوق لوثيانا. يصل الغريب حاملا حقيبة صغيرة. يغطي رأسه بقبعة من اللبد).

لوثيانا: هل ستذهب بعيدا؟

الغريب: سأذهب إلى أرض الهنود.

لوثيانا: إنهم يريدون طردهم منها...

الغريب: أعلم ذلك.

لوثيانا: هل أنت موظف في شركة؟

الغريب: لا. أعمل لحسابي الخاص.

لوثيانا: ولماذا تذهب إلى أرض الهنود؟

الغريب: لكي أبقى معهم.

لوثيانا: هل يعرف كل منا الآخر؟

الغريب: لا أعتقد.

لوثيانا: تستطيع أن تبقى هنا. سأقدم لك مسكنا. ستهب عاصفة شديدة! هل تسمع صوت الرياح؟ إنها تهز شجر الخروب وتحمل رائحة الرطوبة.

الغريب: ما اسم هذا الخان؟

لوثيانا: «إلدورادو»... وأنا اسمى لوثيانا بانطوخا.

(ظلام).

أنطونيو: (عندما يظهر يكون جالسا بجانب المسافر). ومن ذلك اليوم والناس ترى لوثيانا ضاحكة وبدأت الأقاويل في القرية... كل واحد يقول ما يحلو له واحتل الجميع هذا الخان، هأ، هأ، هأ!



(ظلام فوق أنطونيو ماريا والمسافر. نور فوق الباب الذي تدخل منه الأختان لوجو وكلما تقدمتا ينتشر النور أمامهما. ترتديان ملابس أنيقة وفق موضة العصر والإقليم).

الأخت الثانية: (إلى الأخرى). هل ترين؟ كل شيء منظم ونظيف لدرجة أنه توجد أصص زهور وألواح على الجدران. لم يعد يُعرف الخان القديم! يبدو كما لو كان منزلا جديدا!

الأخت الأولى: إنها مغرمة، لا شك في ذلك، يلاحظ هذا بمجرد رؤية كل ما هو موجود هنا.

(تغني فَرِحة).

إن لم تحسي بقلبك

موجودا في جانبك،

فهذا يعني أن الحب،

يا بنيتي،

قد سرقه منك،

قد سرقه منك!

(تتوقف عن الغناء وتتظاهر بأنها تأخذ شيئا).

يا لها من زهرية ورد متقنة! أكيد أنه هو الذي قام بإهدائها لها!

الأخت الثانية: كيف يغير الحب بعض النساء! لقد قلت لك إن لوثيانا وصلت إلى هنا بخيبة أمل كبيرة. لقد كان وجهها يعبر عن ذلك.

الأخت الأولى: (محققة). هل هجرها رجل ما؟ هل فقدت ابنها؟

الأخت الثانية: يجب أن تعترفي يا امرأة...!

الأخت الأولى: كل شيء ممكن..تعرفين ذلك. جاء إلى هذه القرى نساء تركن آثارا سيئة... آه، ولكن انظري لهذه المرآة...

الأخت الثانية: وهذه الأصص من زهور الجرانيوم... من المؤكد أنها شخصية رقيقة لكي تفعل كل ذلك.

(تظهر لوثيانا في الممر. تتقدم نحو الأختين لوجو).

لوثيانا: الأختان لوجو! كم يسعدني رؤيتكما هنا في الصباح الباكر.

الأخت الأولى: لقد عُدنا من القداس وقرَّرنا المجيء لتحيتك.

الأخت الثانية: لقد جعلت البيت مثل فنجان من الفضة!

لوثيانا: إنه مثله مثل بقية البيوت.

الأخت الثانية: شكرا على لطفك...

الأخت الأولى: لقد أحسنت صنيعا، فمع ظهور البترول سيصل إلى هذه القرية كثير من الغرباء أو من الأفضل القول بأنهم يَصِلون بالفعل!

الأخت الثانية: لقد قيل لنا إن واحدا منهم إنسان مثقف جدا يعيش هنا.

لوثيانا: إنه يأكل هنا فقط ودائما يمشي في أراضي الهنود، إن كان هو الشخص الذي تقصدونه.

الأخت الأولى: نعم هو بالتحديد.



لوثيانا:	من المحتمل أن يصل ما بين لحظة وأخرى. يجب أن يأتي إلى هنا اليوم، لكن، لماذا لا تدخلان لكي تريا كيف أصبح المطبخ والفناء؟
الأخت الثانية:	بكل سرور. (يُسمع فالس فنزولي رقيق جدا) آه! مَن الذي يعزف الموسيقى؟
لوثيانا:	إنه فونوغراف، جهاز بأسطوانة يعمل عند ملئه.
الأخت الأولى:	يا له من شيء عجيب! (إلى أختها). هيا نراه! (تتجه الأختان ومعهما لوثيانا إلى الممر. ظلام، يصوب بعد ثوان النور على أنطونيو ماريا والمسافر الذي لايزال في المقعد).
أنطونيو:	توجد لوثيانا معه الآن هي وأربع شمعات!
المسافر:	كان يجب علينا مرافقتها.
أنطونيو:	أرادت أن تكون وحدها. ستتكلم معه كما يفعل بعض الهنود مع أمواتهم وسيمسح الريح دموعها. هل تسمع كيف تهب الريح هذه الليلة؟ أؤكد لك أنها تعوي فوق جسد الغريب ودمه. يؤكد الهنود أن أرواحا هائلة تتحرك في هذا الريح وأنا أيضا أعتقد ذلك!
المسافر:	ما الذي يمكن أن يدق في مثل هذا الوقت؟ هل تطن أذني؟ هل هي تلك الريح الغريبة التي تهب هنا؟
أنطونيو:	نعم إنها الريح ولكنها تجلب ضوضاء أجهزة التنقيب عن البترول. لقد وضعوا العديد منها في الرُبا وفي الغابة وبجانب النهر وصوب البُحيرة.

المسافر: تؤلمني أذني! كما لو كانت هذه الضوضاء تحدث بداخلها! لماذا تدق هكذا؟

أنطونيو: يبحثون! يبحثون عن الزيت الخام! إنها مثل أظفار الأمريكيين! يثقبون الصخور والجذور والأشياء المتعفنة! (ثائرا). كانوا يصيحون بطريقة متشائمة! أسمعهم! يجب على لوثيانا أيضا أن تسمعهم! وسترتعد جثة الغريب الباردة!

المسافر: أشعر بالبرد! تلك الضوضاء والرياح!

أنطونيو: إنهم يثقبون كل شيء حتى أرضية المنزل الذي أعيش فيه.

(يسمع صوت ينادي من الخارج).

صوت: أنطونيو ماريا! أنطونيو ماريا!

أنطونيو: أكيد أنه قادم من هناك فالمنزل مملوء بالعمال والآلات. سأنصرف.

(يخرج. ظلام، بعد مرور عدة ثوان يظهر ضوء بنفسجي فوق لوثيانا الموجودة في مكان مظلم. تصل امرأة ملثمة بقماش أسود وتحمل شمعة مشتعلة. تهمهم بصلاة تكاد لا تُسمع).

لوثيانا: أين أنت؟

مصلية1: هناك بالقرب من ذلك الجحيم.

(تمد ذراعها. في الداخل وتحت جذع جاف، يضاء جسد الغريب الراقد وتوجد بالقرب منه امرأة أخرى

ملثمة وهي ساجدة تصلي. توجد شمعة مضاءة على الأرض).

مصلية 2: (بجوار الجثمان). يا مريم العذراء، اطلبي الرحمة لنا نحن العاصيين...

لوثيانا: (تقترب من السيدة الساجدة وتتبعها الأخرى). شكرا على أنك أحضرت له شموعا!

مصلية 2: كل ما نريد هو ألا تمشي روحه في ألم، فكل ميت لا بد أن يكون له نوره.

لوثيانا: سيقاسي دائما! (يسمع عن قرب ضوضاء خافتة). هل تسمعان؟ هل تسمعان؟

مصلية 1: إنها آلات الحفر.

لوثيانا: لا! إنها أسنان الشيطان!

مصلية 2: فليرحمنا اللّه!

لوثيانا: إنها تعض وتقرض الأرض! تبتلع كل شيء! لقد بدأت به!

مصلية 1: إنك تفزعينا يا لوثيانا. (إلى المصلية الثانية). يجب أن نصلي، فبجانب جثمان الميت لا يجب ذكر اسم الشيطان!

(تنظر بفزع حولها. تصلّب المصليتان).

لوثيانا: هل هذا هو نفس المكان الذي قتلوه فيه؟

مصلية 2: نعم، جاءت الطلقات من بين الأشجار ولكن لم يُر أحد ممن قاموا بإطلاق النار.



لوثيانا: أنا رأيتهم!

مصلية 1: (مندهشة). أنت؟ ألم تكوني في الخان؟

لوثيانا: نعم، لكني رأيتهم، لم يكونوا موجودين بين الأشجار بل كانوا فوق الأبراج.

مصلية 2: (إلى لوثيانا). هل تستطيعين رؤية الأشياء البعيدة؟

لوثيانا: نعم!

مصلية 1: آه!

مصلية 2: آه!

(تقف المصليتان خائفتين).

لوثيانا: سيستمرون في إطلاق النار من الأبراج! هذا حساب أموات بدأ الآن.

المصليتان: (معا). فليحمنا اللّه يا لوثيانا!

لوثيانا: (بجانب الجثمان). اخترت طريقك وكنت تعرف أن هذه هي النتيجة.

(تنحني وتقبل يده وبعد ذلك تميل رأسها على جسده وتبقى صامتة).

مصلية 2: (إلى المصلية الأولى). لماذا قتلوه؟

مصلية 1: وصل إلى هنا كثير من الرجال الغرباء بحسابات خفية وهناك دائما من يُحصلها منهم!

مصلية 2: يبدو أنه كان رجلا طيبا.

مصلية 1: فلنستمر في الصلاة، فما فات مضى.

لوثيانا: (تستوي على مجلسها). أريد أن أبقى وحدي معه...!



مصلية 1: إنه في حاجة إلى صلوات كثيرة يا لوثيانا لأنه مات بطريقة سيئة.

لوثيانا: سأصليها أنا. أشكركما على انصرافكما.

مصلية 2: يجب أن يُدفن.

لوثيانا: سأدفنه في نفس هذا المكان.

مصلية 2: أنت وحدك؟

مصلية 1: هكذا تدفن نساء الهند أمواتهن. (تسكت لوثيانا. إلى المصلية الثانية). إذا كانت هذه رغبتها فمن الأفضل أن ننصرف. (تترك شمعتها بجانب الجثمان وتبدأ تمشي ومن خلفها الأخرى ولكنها تتوقف وتعود وتتكلم مع لوثيانا). إذا أحضرت صليبا من الخشب فلتدقيه جيدا حتى لا توقعه الريح.

(تتجه مع المصلية الأخرى صوب الظلام. يضاء النور فوق لوثيانا والجثمان. تسمع موسيقى شارلستون بعيدة ومرة أخرى ضوضاء آلات الحفر. تسمع صرخة عالية وحادة).

صرخة: بترول، بترول، بترول!

(تظهر صورة دُمية 3 بالقرب من لوثيانا وهو يضحك ويشير بسعادة).

دُمية 3: هـا،هـا،هـا! لقد تدفق البترول! (تعود المصليتان وتنضمان بجانب لوثيانا والجثمان). لقد وصل البترول إلى السماء! انظروا إليه! انظروا إليه!

(يظهر على المسرح صورة برج يسكب بترولا بكميات وأشكال مختلفة). سبحان اللّه! سبحان اللّه! انه شيء لزج! مفيد وغني! انظروا إليه وهو يقع على هذه الأرض السعيدة! انظروا إليه! (يطلق إشارة تدل على أنه يأخذ البترول بيديه ويروي به وجهه وساقيه وجسمه وهو يضحك بطريقة هستيرية). هـأ،هـأ،هـأ! سنعوم فيه، سنعيش فيه، سنستمتع به، سنأكل منه! هـأ،هـأ،هـأ!

(تشتد الموسيقى ويستمر عرض بقع البترول والأبراج والمنشآت. تأخذ لوثيانا إحدى الشموع وتضيء المشهد، في الوقت الذي تقترب فيه المصليتان من دُمية3 وتضحكان معه في بادئ الأمر بتحفظ وبعد ذلك بطلاقة كبيرة لدرجة الهيجان. يبدأ دُمية3 رقصة، تضحك المصليتان وترقصان معه. يستمر عرض الصور. تظل لوثيانا واقفة بجوار الجثمان بالشمعة المشتعلة. يُسمع من بعيد صراخ عدة أصوات).

أصوات: بترول! بترول! لدينا بترول!

(يبتعد المصليتان ودُمية3 وهم يرقصون. ظلام. مسقط رأسي لامع فوق لوثيانا والجثمان. صمت. تبتعد لوثيانا رويدا رويدا ثم تعود ومعها قطع خشبية، تمزق طرحتها وتشكلها على هيئة صليب. نعود



ونسمع صوت الموسيقى التي يختلط بها ضوضاء الريح).

لوثيانا: (صوب الجثمان، هادئة). تتلذذ الأبراج وتعوي الرياح، سأراك دائما فيها!

(تضع الصليب فوق الجثمان. صمت. يسمع مرة ثانية الفالس الفنزويلي الرقيق. يعم النور أرجاء الخان، يدخل دُمية 3 من الباب ويتجه نحو الموائد والمقاعد. يجلس المسافر على المقعد من دون حركة).

دُمية 3: اسمعوا كلكم، كلكم! انبثق في ثوماكي أول بئر بترولي! البترول يصعد حتى السماء! إنه مثل شبكة سوداء هائلة! تعالوا لتروه كيف يغطي السماء كلها! يجب أن نحتفل بهذه المناسبة!

(يدخل من الباب رجال ونساء يعزفون المزمار ويرقصون. ينضم إليهم دُمية3 ويرقص بسعادة غامرة).

عازفو المزمار: (يغنون).

أخيرا جاءنا البترول

وستتغير هذه الأرض...

وستحل... السعادة...

بدلا من... الأحزان!

دائما ما يهمس الهنود

بأنه غائط الشيطان...!

ولكن أقسم لنا الأمريكيون

أنه سيصير ذهبا فيما بعد...!

والآن نستطيع أن نقول...

إن هذه الأرض قد أُنقذت...!

وستتحول إلى...

دورادو حقيقي!

(يسكت العازفون ولكنهم يواصلون الرقص والعزف على الآلات خفية).

دُمية 3: (يشير أثناء الكلام وبهياج شديد). هـأ، هـأ، هأ! سنرقص من أجل البترول!

العازفون: (بصوت واحد). البترول!

دُمية 3: (يرقص). سنغني مع البترول!

العازفون: البترول!

دُمية 3: سنقفز مع البترول!

(يقفز ويصفق).

العازفون: البترول!

(تظهر فوق الجميع صور ملونة لأبراج وعوارض. يسمع فجأة من الخارج موسيقى سارلستون شديدة وصاخبة. يتوقف عزف المزمار ولكن يستمر في الرقص من كانوا يرقصون على أنغام الموسيقى الجديدة بهياج ويشكل الجميع دائرة. تظهر فجأة في الوسط صورة وهي خليط من العم سام وشيطان

وبهلوان، تشير وتصرخ في الوقت الذي تلوح فيه بالسوط. يصبح الرقص سريعا حول هذه الشخصية. يضحك الجميع بشدة. تحل محلهم مساقط ضوئية وهي هذه المرة عبارة عن بقع وأشكال مجردة من كل لون متداخلة مع أبراج وصور أوراق- دولارات. تظهر عند الباب الشحاذة. تتوقف العروض والموسيقى. يتوقف الجميع ويصبحون كلوحة حية. تصل عندهم الشحاذة رثة الثياب).

الشحاذة: عجبا! عجبا! دعوني أرقص أنا أيضا! (تنظر إليهم ضاحكة). أمشي وأنا ثمِلة ولذيذة! (تجاه الخارج). أريد موسيقى! (يبدأ عزف قيثارة). هكذا يروق ليَّ! ولكن فلتكف عن العزف! (يتوقف عزف القيثارة). لم آكل ولكن أعطوني عرق الزبيب! لقد قالوا ليَّ في الخارج إنني لن أكون شحاذة القرية...! (تغير صوتها). ستجدين دولارا في كل مرة تنحنين فيها يا لورينثا! (تلقي بورق صغير). بـروووووف! لقد بدأوا ينزعجون ويجنون! سيتحول هذا المكان إلى مستشفى أمـراض عقلية! سيعيشون على دخل البترول! سأحكي لحضراتكم حكاية! (تجاه الخارج). موسيقى. (يبدأ مرة أخرى عزف القيثارة. تغني على أنغام المزمار):

غائط الشيطان... نعم...

هو البترول ... لعنه الله،

لن يترك عند رحيله...

سوى غائط هنا...

كلكم سعداء،

لأن البترول وصل إلينا...!

وقريبا سيقول النائحون

إن الشيطان هو الذي تغوطه...!

(تضحك).

هأ، هأ، هأ! (تعود وتغني).

غائط الشيطان... نعم...

هو البترول... لعنه الله،

لن يترك عند رحيله...

سوى غائط هنا...!

هأ، هأ، هأ! (تسكت، تنظر للجميع الذين لايزالون في حالة سكون وتصرخ فيهم). ستكون مستشفى نموذجيا للأمراض العقلية!

(تخرج. تسمع مرة أخرى الموسيقى الصاخبة. يرقص الجميع بشكل آلي بسرعة ويشكلون دائما دائرة. يخرج من الدائرة الدُمية 3 والشخصية غير المتجانسة وهما يرقصان. يستمر الشخص الذي يحمل السوط في الصراخ ويضرب الأرض بالسوط. يضحك دُمية3 بطريقة هستيرية ويسخر من الجميع الذين يواصلون الرقص. ينخفض صوت الموسيقى



تدريجيا إلى أن يتوقف. يستمر الشخص الذي يحمل السوط في ضرب الأرض ببطء ويستمر الآخرون في الرقص ولكن على أنغام السوط. يضحك الجميع. يقل النور قليلا. يدخل أنطونيو ماريا من باب المدخل).

أنطونيو: (يصرخ بشدة). اسكتوا! اسكتوا!(يسكت الجميع ويقفون في أماكنهم وينظر كل منهم إلى الآخر بدهشة. يظل الشخص الذي يحمل السوط ثائرا وبجانبه دُمية3 ساكنا. يُسمع على بعد دقات ناقوس حزينة). اسمعوا! تدق الأجراس لموت إنسان! تقع الآن الأرض المبقعة بالبترول على إنسان ميت ويبكي الريح والهواء والهنود! آه، ولكني خائف! سيصبح هذا البكاء شمعة... لقد سمعته يقول لشخص آخر أنه يحترق!

(تدخل المصليتان، تصلبان وتصليان صلاة تكاد لا تُسمع. يُصَلِب أنطونيو ماريا أيضا. تتقهقر مجموعة الراقصين بحذر. يضرب الجلاد الأرض بعنف. عندما يعاود الضرب يوقفه صوت صرخة شديدة يأتي من بعيد).

صوت الصرخة: آآه! اللعنة! اللعنة!

(ظلام).



الفصل الثاني

(ضوء فوق المقعد. المسافر مضطجع. تصل إلى جواره مارتا ومعها طبق به طعام وفنجان به شراب. تضع كل ما معها فوق المائدة. يهيج المسافر وينظر إليها بدهشة. يبذل مجهودا كبيرا لكي يجلس).

مارتا: آسفة للإزعاج. ألاحظ أنك منهك جدا ولكني أحضرت لك شيئا لكي تأكله.

المسافر: (ينظر إليها بإمعان). هل أنت...؟ ألم تخرجي؟ ألم تكوني هناك مع... (يتردد) مع...؟

مارتا: (بلطف). تخلص من التعب الذي تشعر به وكُلْ شيئا فأنت في حاجة إلى ذلك.

المسافر: كان كل شيء مجرد كذب، أليس كذلك؟

مارتا: كذب؟ ماذا؟ لا أفهم...

المسافر: أعني موضوع الاغتيال... الشاب...

مارتا: الاغتيال؟ الشاب؟ هل حلمت بشيء؟ ألاحظ أنك فاقد الوعي.

المسافر: لقد جاء العجوز لينذرك. دخل وهو يصرخ.

مارتا: عجوز؟

(يجلس المسافر على المائدة).

المسافر: هو نفس الشخص الذي وصف لي هذا الخان، الذي كان محتميا تحت جدار الناصية.

مارتا: آه! هل تشير مرة أخرى إلى أنطونيو ماريا؟ (يصدق

المسافر على الكلام برأسه ويبدأ في الأكل). هل فهمت في ذلك الوقت ما أردت أن أقوله لك؟

المسافر: فهمت أنه من سكان هذه القرية.

مارتا: كان من سكان القرية. لقد مات أنطونيو ماريا منذ عدة سنوات. كانت يعيش في ذلك المنزل المهدَّم جداره الآن. يتذكره كبار السن الذين لايزالون يعيشون هنا.

المسافر: لقد رأيته... ووصف لي الخان وبعد ذلك جاء بالخبر المشؤوم، لقد كلمني وأوقف الرقص.

مارتا: لقد أثرت الأمطار فيك تأثيرا سلبيا. حاول أن تنام جيدا بعد الأكل.

المسافر: ما اسمك؟

مارتا: مارتا. لقد قلته لك من قبل.

المسافر: (يعتصر). مارتا؟ إن جسمي يقشعر. أرتعد، لا أفهم. لقد سمعت العجوز يناديك باسم آخر.

مارتا: من المؤكد أن درجة حرارة جسمك مرتفعة جدا، تلمع عيناك، ربما أنك أصبت بنزلة برد.

المسافر: لقد قال العجوز لمن كانوا يرقصون إن هناك شخصا يحترق... كانت النساء تصلي...

مارتا: سأعد لك مشروبا من أعشاب هذه المنطقة، إنه علاج جيد.



(تذهب. ينظر إليها المسافر وهي تمشي بدهشة. يستمر بعد ذلك في تناول الطعام ولكن ببطء وبقلة شهية. يدخل نيكانور من باب الشارع. يرتدي بذلة من الكتان مستعملة وبالية. يضع على رأسه قبعة قديمة ومهلهلة من اللبد الغامق. ينتعل حذاء مصنوعا من الخيش والحلفاء. يحمل زجاجة شراب في يد وفي اليد الأخرى كوب من الألومنيوم. ينادي من عند الباب).

نيكانور: ها هو هنا نيكانور يأتي بنقود ورغبة في الشرب! (يتقدم ولكنه ليس واثق الخطى وينظر أينما يوجد). آه، إنها آلة جيدة! لا يوجد في هذا الخان أصدقاء يرافقوني في الشرب! (يُظهر الزجاجة للمسافر). إنه شراب من النوع الجيد! لقد قمت منذ فترة قليلة بدعوة تيريثيو ولكنه رفض أن يأتي معي خوفا من زوجته... ولهذا السبب لم أتزوج. وإيميليانو أيضا أرضاني وقال إن معدته تؤلمه! وأولاليو لا يحتسي الشراب الآن إلا مع الرئيس المدني! ولكن كل هذا لا يهمني. سأشرب وحدي! سيندمون على هذا فيما بعد! شراب مثل هذا لا يمكن الحصول عليه الآن! (عندما يشرع في صب الشراب في الكوب، يتردد وينظر ثانية بإمعان إلى المسافر). آه، حضرتك لست من هنا، أليس كذلك؟ يصل إلى هنا كثير من

الغرباء... موضوع البترول هذا شيء جيد. وسأقوم أنا أيضا بتسجيل اسمي في قوائم الشركات... هل أمامي طريق آخر؟ سيصبح نيكانور ثريا وسيتعود وقتها على أن يزعج الأغبياء! ها، أه، ها، ها! (يقترب من المسافر). لقد استرحت كثيرا وسترافقني الآن في الشرب! أليس كذلك؟ (يصب الشراب في الكوب ويقدمه للمسافر الذي يأخذه ويحتسيه). هكذا يروق لي! أعرف معدن الرجل الذي يكون أمامي عندما أراه يشرب! حضرتك شاب وشجاع ومعك أسلحة! (يأخذ الكوب من المسافر ويملأه ويشرب). سأشرب اليوم كالشرفاء لأن معي نقود! (يخرج بعض العملات الورقية من جيبه ويلقيها فوق المائدة). نقود كثيرة! كسبتها بشرف! دفعها ليَّ شخص ساعدته على الوفاء بوعد! لقد كان المسكين محبطا لأنه كان يعتقد أنه سيخلد في جهنم. ها، أه، ها! ولكن نيكانور أنقذه. هل تريد حضرتك أن تعرف كيف أنقذته؟

(يهز المسافر كتفيه).

المسافر: لا أعرف ماذا أقول لحضرتك... أنا...

نيكانور: كان أول أمس. لقد جاءوا من نفس هذا الباب.

(ينحدر الضوء حتى نصف ظل. يظهر بالداخل دُمية2 ودُمية 3).

دُمية 2: يعرف نيكانور عمل هذا!

نيكانور:	(إلى دُمية 2 وهو يضع الكوب والزجاجة على المائدة الموجود بها المسافر). إن كنت حضرتك تقول هذا!
دُمية 3:	من المؤكد أن حضرتك تطلق السهام أفضل من الهنود.
نيكانور:	(سعيدا). يمكن رؤية هذا عندما يروق لحضراتكم.
دُمية 2:	نحن في حاجة إلى أن تطلق سهما لإسعاد قديس.
نيكانور:	قديس؟ هذا شيء نادر.
دُمية 2:	نعم، فقد طلب ابن عمي معروفا من القديس سيباستيان ووعد القديس إن ساعده سيجرح رجله بسهم...
نيكانور:	يا له من وعد نادر! ولكن هذه هي حالنا نحن المؤمنين. وأنا أيضا قطعت على نفسي وعودا صعبة.
دُمية 2:	لقد أوفى القديس سيباستيان بالوعد وعلى ابن عمي الآن أن يفي بوعده.
نيكانور:	هذا شيء عادل! ولا يمكن التلاعب مع القديسين!
دُمية 2:	هذا ما يقلق ابن عمي لأنه لا يجد من يجرؤ ويرميه بالسهم.
نيكانور:	(بتفاخر). يجب أن يكون رجلا قويا وهذا الرجل هو نيكانور! لكن... (يطلق إشارة تدل على طلب نقود). هل توجد؟
دُمية 3:	لا تقلق لأن ابن عمي كريم.
نيكانور:	فلنتفق إذن. هـ أ، هـ أ، هـ أ!

(ظلام فوق الدميتين. يعود الضوء على المشهد السابق. يأخذ نيكانور الكوب والزجاجة).

المسافر: هل فعلت ذلك؟

نيكانور: هذا شيء سهل! كانت الليلة مظلمة ولكني رأيت الشبح الأبيض وهو يمتطي جوادا. هأ، هأ، هأ! صرخت! من المؤكد أن القديس سعيد الآن. كل خُلق لما هو مُيسر له.

(يصب الشراب ويشرب عدة مرات. يسمع في الخارج صرخات وسباقات. يسمع صوت امرأة عند الباب وهي تصرخ).

صوت امرأة: لقد قتل الهنود برودينثيو حارس المزرعة.

(يسمع صوت رجل مرة أخرى).

صوت رجل: صوبوا السهام على ظهره!

صوت المرأة: يجب أن يعاقبوا لأن الفنزويلي يساوي مئة هندي!

(تبتعد الصرخات والضوضاء).

نيكانور: هل سمعت؟ لقد رموا برودينثيو بالسهام! كان صديقي وكنا نشرب معا دائما! سأعمل على الانتقام له. سيحصد الهنود الآن جزاء صنيعهم. (يمشي نحو الباب من دون ثقة. يصيح). انتظروني! فأنا أيضا سأساعد في الانتقام له! انتظروني!

(ظلام. يسمع من بعيد صرخات وطلقات. يظهر ضوء رقيق على خشبة المسرح. تدخل لوثيانا مسرعة

ومضطربة. تتجه نحو الصندوق وتفتحه وتُخرج منه عدة بنادق وبعض السيوف. يصل أنطونيو ماريا ويقترب منها ويدهشه ما تفعله).

أنطونيو: لوثيانا! ما هذا؟

لوثيانا: هل علمت بما حدث؟

أنطونيو: لا! لكني رأيت تحرك القوات ومجموعات مسلحة تتجه إلى أسفل.

لوثيانا: إنهم يذهبون لسحق الهنود.

(تُخرج من الصندوق مسدسا وطلقات وأعيرة نارية).

أنطونيو: ماذا تفعلين؟

لوثيانا: أحمل لهم السلاح، أساعدهم. لا يمكن أن نتركهم يُقتلون كالعصافير.

أنطونيو: هل هذا هو هدفهم؟ لا أعتقد ذلك!

لوثيانا: تتجول الآن المجموعات المسلحة في أراضي اليهود. لقد قاموا بحرق بعض المزارع. (تأخذ بعض البنادق والسيوف وتعطيها لأنطونيو ماريا وتحمل هي الباقي وأيضا الطلقات والمسدس). اتبعني! سنذهب من الطريق العلوي المختصر. لن يرانا أحد.

أنطونيو: يخيفني هذا. ما يحدث هنا سيصبح حربا يا لوثيانا! هل تعلمين ذلك؟

لوثيانا: ألـم يكن الـهنود هـم الـذيـن بـدأوهـا! هيا بسرعة!
(يُسمع عن بعد صرخات وطلقات. ظـلام. تعرض صـورة حريق كبير باللون الأبيض والأسـود. تتجه لوثيانا صوبها حاملة الأسلحة ويتبعها أنطونيو ماريا. تصرخ لوثيانا). إنهم يقاومون! يقاومون! يقاومون!
(يتقدمان صوب الحريق في الوقت الذي يُسمع فيه صوت طلقات وصرخات. ظـلام. ضوء فوق المقعد الجالس عليه المسافر الذي يغطي جسمه باللحاف. يصل أنـطـونيـو مـاريـا. يُسـمـع مـن بعـد أصـوات وطلقات).

أنطونيو: آه! ظننت أن حضرتك نائم! انظر من الباب بسرعة لكي ترى ما يحدث! يهاجم الهنود معسكرات الجنود! يُرى دخان الحريق من عند الرصيف!

المسافر: حضرتك؟ الهنود؟ أي هنود؟

أنطونيو: الهنود يا رجل! عـادوا من الغابة وينتقمون لأعمال العنف التي قاموا بها ضدهم منذ عدة أشهر! انظر بسرعة!

المسافر: (يقف بصعوبة بالغة ويسير وهو يعرج حتى يصل إلى الباب وينظر). لا أرى شيئا سوى الظلام!
(تتوقف الضوضاء).

أنطونيو: ألا تسمع الضوضاء والطلقات؟

المسافر: لا، فكل شيء أسود ويسود الهدوء المكان.

(يعود إلى المقعد ويجلس).

أنطونيو: ستموت حضرتك!

المسافر: سأموت؟

(يتلمس جسمه بدهشة).

أنطونيو: الميت هو الذي لا يرى ولا يسمع ما يحدث. وهل تعلم من يقود كل هذا؟

المسافر: وكيف أستطيع معرفته...؟

أنطونيو: إنها لوثيانا بانطوخا! ذهبت معهم بعد قتل الغريب!

المسافر: (مندهشا). آه! الشاب!

أنطونيو: لقد قالوا إن لوثيانا لم تستطع تحمل ألم موته. تركت كل شيء.

المسافر: هذا شيء يدهشني! هل تريد أن تقول إنها...؟

أنطونيو: (يقاطعه). نعم! رآها الكثيرون ليلا في مواجهة الهنود وسكان الأراضي الهندية المسلحين وهي تعبر الغابات والجبال. لقد سمعت بنفسي ذات مرة صراخ كراهيتهم في صرير الريح. شيء يجعلك تشعر بالخوف والقشعريرة!

المسافر: (يلتف باللحاف). أنا أرتعد! درجة حرارة جسمي مرتفعة جدا! الشاب، حضرتك، لوثيانا! تنبض أصداغي! ولكن، هل قتلوه؟

أنطونيو: ومن يشك في ذلك؟

المسافر: لقد قالت لي السيدة مارتا...

أنطونيو: إنها لا تعرف شيئا. لقد قضت حياتها حبيسة هذه الجدران الأربعة.

المسافر: إذن، هل صحيح أن لوثيانا لاتزال تكافح في الخارج؟

أنطونيو: نعم! شيء لا يصدق! لقد تعلمَت كيفية استخدام السلاح ورمي السهام وإعطاء أوامر للثوار. لقد أصبح اسمها مثيرا للرعب والخوف!

المسافر: أريد أن أراها... أراها هي... خذني!

أنطونيو: من الصعب القيام بهذا، فلا يمكن اللعب بالرصاص.

المسافر: أشعر بألم في رأسي! جسمي كله يغلي! أنا ظمآن، أين أجد الماء؟

أنطونيو: (يلمس رأسه). في المطبخ. سأبحث لك عن قليل من الماء. إنه ماء طيب من زير لوثيانا القديم.

(يدخل المطبخ. يُسمع في الشارع صوت صرخات شديدة ومزاح فتيان يقومون بمطاردة شخص ما. تسمع صرخات الشحاذة).

الشحاذة: (في الخارج). دعوني وشأني أيها الفتيان! ابحثوا عن أخرى لكي تسخروا منها! (يُفتح الباب وتدخل الشحاذة بسرعة. تغلق الباب وتسند ظهرها عليه لكي لا يُفتح ويدخل من يطاردونها. تنظر بعد ذلك إلى القفل. تتوقف الصرخات القادمة من الخارج.



تهدأ الشحاذة وتتقدم نحو الموائد. ترى المسافر وتتكلم معه ولكنه يظل هادئا وصامتا). آه! يوجد رجل هنا ولم يتحرك للدفاع عني! لم ينزعج بما حدث ليَّ! يضايقني الفتيان وهو جالس هنا في غاية الهدوء! لا يوجد فرسان الآن! لقد كانوا موجودين على أيامي! يوجد الآن بترول وعواهر وطفيليون وشبان كسالى! آه! ولكن يمشي الجميع سعداء متغطرسين! (تتحرك حركات بهلوانية وتغير صوتها). سيصلحون لنا القرية! سيقومون بتشييد المدارس الكبيرة! والمستشفيات الكبيرة! والطرق الواسعة! والسكك الحديد! سيفيض الطعام عن حاجتنا! (تلقي سماعة). بروووووم! هأ، هأ، هأ! لا يوجد سوى مواخير... وصرخات ولصوص. هل تعلم شيئا؟ أن الناس تمشي متربصة وراء الحكام. أعطني أكثر! وأكثر! وأكثر! ويجذل السياسيون العطاء. هأ، هأ، هأ! دخان خالص! صه! سأقول لك شيئا: ستصل اليوم شخصية سياسية لأنهم زينوا القرية بالأعلام وجهزوا الفرقة الموسيقية وسيقدم لها الغرباء مأدبة. ولكن نحن الفقراء سنظل فقراء... هذه حال الدنيا. وماذا؟ (يُسمع صراخ وسهام نارية وفرقة موسيقية تعزف لحن «باسودوبلي»). هل تسمع؟ لقد وصل الرجل. (تصلح هندامها وشعرها الشعث). كل ما



سيفعله هو إلقاء الخُطب لهم ويرى ماذا سيعطون له مما سيتبقى من المأدبة. (تتلمس بطنها). لم تمتلئ بطني منذ فترة طويلة. (تسمع مرة أخرى الموسيقى والسهام النارية وأبواق السيارات). آه، ولكن انتبهي يا لوثيانا... سآخذ عصا من باب الاحتياط، ربما يعود الفتيان ويضايقوني.

(تبحث بين الفضلات الموجودة فتجد عصا وتأخذها. تخرج مسرعة. ظلام. يظهر بعد مرور عدة ثوان ضوء خافت. يعود أنطونيو ماريا ومعه كوب ماء ويقدمه للمسافر).

أنطونيو: خذ لكي تنتعش قليلا. إنه ماء بارد. (يأخذ المسافر الكوب ويشرب. يجلس أنطونيو ماريا على أحد المقاعد). تمر حضرتك بوقت عصيب...

المسافر: أنا؟

أنطونيو: (يهز رأسه دليلا على أنه يقصده هو). الحُمى سيئة جدا هنا.

(تدخل من باب الشارع الأختان لوجو، ترتديان ملابس فاتحة اللون ويلاحظ حدوث تغير طفيف عليهما).

الأخت الأولى: (إلى المسافر). ظننا أنك هنا يا أنطونيو ماريا لكي تهتم بأثاث لوثيانا القديم.

الأخت الثانية: يا لك من صبور. كم من الوقت قضيته في عمل كل هذا؟

أنطونيو: كان يجب عليكما معرفة ذلك! أقوم بعمل كل هذا منذ أن وافتها المنية.

الأخت الأولى: لقد كنا غائبين عن القرية في ذلك الوقت.

المسافر: (مندهشا، إلى العجوز). ماذا؟ ماتت؟ لا يمكن! ألم تكن تكافح ضد الهنود؟

أنطونيو: (يقاطعه). ماتت! ويوجد الآن في المكان الذي ماتت فيه برج بعارضة يقوم بضخ كميات كبيرة من البترول!

المسافر: (يرتعد). أرتعد مرة أخرى! أتصبب عرقا! لقد قلت ليَّ حضرتك ...

أنطونيو: (يقاطعه. إلى الأختين لوجو). لقد أشرتما إلى موتها، متى حدث ذلك؟ متى؟

(ظلام فوق المسافر والأختان لوجو. ضوء فوق العجوز وهو واقف ثم تصل إلى جانبه لوثيانا).

لوثيانا: كنت أبحث عنك يا أنطونيو ماريا...

أنطونيو: (مندهشا). لوثيانا! من أين جئت؟ قالوا لي إنهم... إنهم...

لوثيانا: (تقاطعه). هل فعلت ما طلبته منك؟

أنطونيو: (منزعجا). لقد طلبت مني فعله منذ وقت طويل... قبل أن تمشي. قبل... حسنا، قبل أن...



لوثيانا: وماذا؟

أنطونيو: بحثت كثيرا ولكن لم يعرني أحد اهتماما.

لوثيانا: وبماذا تعللوا؟

أنطونيو: كانت حجتهم أن هذا كان موضوع الهنود وسكان الأراضي الهندية وليس هناك ما يدعوهم إلى التعرض للخطر وللتصدي له من أجل آخرين ولأن الأبراج ستتقدم دائما وأبدا.

لوثيانا: وهل عرفوا أنني أصبت في صدري بالرصاص في الليلة التي قاموا فيها بتدمير ملاجئ الهنود؟

أنطونيو: (يُصلِب). عرفوا ذلك! صلى الكثيرون على روحك وهمهم الآخرون: «خسارة أنها لقت حتفها وسط الهنود». وبقوا كلهم في منازلهم هادئين صامتين متحملين.

لوثيانا: ويستمر زحف الجنود وشموعهم داخل الغابة! سيحرقون قريبا كل شيء حتى الأحجار!

أنطونيو: إنك تبالغين يا لوثيانا.

لوثيانا: أعرف ذلك الحريق يا أنطونيو ماريا. ألم يخبروك بأن بعض رجال الشركات دفنوني في كوم من الأوراق المتساقطة تحت أحد الأبراج؟

أنطونيو: لقد قالوا ليَّ ذلك.

لوثيانا: سيجثم كل برج فوق مقبرة.

أنطونيو: لا يعتقد أحد في هذا! ولا أعتقده أنا أيضا. لقد



كان اليهود وسكان أراضيهم عنيدين، لقد تاجروا في أراضيهم مثلما فعل آخرون. لا طائل من الوقوف في وجه الأقوياء. وهذا هو رأي الكثير هنا ولقد كررته من قبل وأكرره الآن.

لوثيانا: لماذا هم أموات يا أنطونيو ماريا! أموات ومتعفنين! هل لهذا السبب تسير الأبراج وتضرب الأسواط؟ قل للآخرين إن هذا المكان أصبح مقبرة متهدمة.

أنطونيو: (منزعجا). لا أعرف من أين أتيت يا لوثيانا! لا أكاد أرى عينيك. هل تسمحين لي أن ألمس يديك؟

لوثيانا: لماذا؟ ستشعر بأن جلدي يحترق! أنا واقفة، حية! (تلمس أنطونيو ماريا). وأنت على العكس جسمك بارد، بارد لأنك ميت من دون أن تدري! ميت مثل الباقين! (يتقهقر أنطونيو ماريا ببطء). سأبحث عن رجال أحياء لكي يتصدوا للأبراج! وسأجدهم، تأكد من هذا!

(ظلام. يعود الضوء ببطء فوق أنطونيو والمسافر والأختين لوجو).

أنطونيو: (إلى المسافر). والحقيقة أنه في تلك الفترة لم يكن أحد يعرف من هو الحي ومن هو الميت. أنا نفسي كنت أنظر أحيانا إلى خيالي في النهر وما كنت أرى سوى جمجمة. كانت الناس تختفي أو تتغير وجوهها.

المسافر: هل ماتت في ذلك الوقت؟ لا أستطيع أن أصدق!

أنطونيو: هذا شيء صحيح. يظهر ليلا ضوء بنفسجي في المكان الذي ماتت فيه. لم أمر أبدا من هناك لأني أخاف.

الأخت الأولى: هذا ما يقولونه (تنظر إلى أختها). ولكننا نعتقد شيئا آخر، أليس كذلك؟

الأخت الثانية: نعم! نعرف أنها لاتزال على قيد الحياة، لقد رأيناها...

الأخت الأولى: تمر كل ليلة عند بزوغ الفجر كالظل تجاه مقبرة الغريب حاملة الزهور. لم يكبر سنها.

الأخت الثانية: ولهذا السبب فإن المقبرة معتنى بها دائما.

أنطونيو: باه! إنها اعتقادات باطلة!

الأخت الأولى: ونريد الآن أن تسمح لنا يا أنطونيو ماريا بدخول غرفتها لكي نرى ذلك الصندوق.

الأخت الثانية: ونقرأ رسائلها القديمة ونلمس فساتينها ومناديلها.

الأخت الأولى: ونشم رائحة أوراق الهال التي كانت تدسها في صناديقها.

أنطونيو: (يهمهم). ألا يتعبكما رؤية وشم رائحة هذه الأشياء والأسمال.

الأخت الأولى: إنها تستدعي أشياء كثيرة!

أنطونيو: حسنا، تفضلا ولكن بشرط أن تتركا كل شيء في مكانه.



الأخت الثانية: دائما ما تقول نفس الكلام. تفقد الاهتمام!

(تدخل الأختان لوجو).

أنطونيو: تعيش الأختان لوجو العانسان على أي شيء به رائحة الحب. لقد قامتا بقراءة الخطابات الموجودة في هذا الصندوق أكثر من مئة مرة. لكن لن يكتشفا أبدا أي نوع من الحب كان يربط بين الغريب ولوثيانا! سيظل هذا دائما سرا.

المسافر: لا أستطيع أن أصدق أنها ماتت! رأسي تدور وتطن أذني!

أنطونيو: إنه الليل. ينتاب الناس هذا الإحساس في كل مرة يحضر فيها الريح من الغابة سحابات كثيفة سوداء وعواصف.

(يسمع في الخارج ضجيج غامض مثل الأصوات التي تصدر عن الآلات عند حركتها).

المسافر: (بقلق). ماذا حدث؟ ما هذا الضجيج؟ هل هم الهنود مرة أخرى؟

أنطونيو: (يضحك). اهدأ! لا الهنود ولا غيرهم! لا يوجد أي هندي هنا. لقد قاموا بقتل كل من أصر على البقاء. تزأر الآن فوق عظامهم ومزارعهم ماكينات التنقيب عن البترول. توجد في القرية نفسها أبراج وأراجيح وتقوم الحفارات بهدم المنازل وتفتح الأرض لكي تغرز المثاقب والأنابيب جيدا! (تشتد الضوضاء

وتقترب. يمشي المسافر حتى يصل إلى الباب وينظر إلى الخارج). آه، لقد وصلت الآلات إلى المقابر! إنها توقع كل شيء: الصلبان وشواهد القبور والمقابر. (يطلق إشارة للمسافر). سأذهب إلى هناك، أريد أن أعرف ماذا سيفعلون بعظامي.

(يخرج. يظل المسافر مندهشا من كلمات أنطونيو الأخيرة. يتماسك ويمشي بصعوبة نحو الباب. يتوقف صوت الضوضاء في الخارج).

المسافر: (ينادي في الاتجاه الذي سار فيه أنطونيو). أسمع! عن أي عظام تكلمني؟عن أي عظام؟

(تصل مارتا من الممر. تحضر فنجانا به شراب. تنظر إلى المسافر مندهشة وتذهب حيث يوجد).

مارتا: ماذا تفعل هنا وأنت واقف تتلقى هواء المطر؟

المسافر: لقد ذهب العجوز إلى هناك! تكلم عن عظامه!

مارتا: مرة أخرى تهتم بما يقوله أنطونيو ماريا. لقد قلت لك من قبل إنه مات عندما كانت تتهدم هذه القرية وعندما بدأ رحيل من تبقوا من الغرباء!

المسافر: (يعود مع مارتا إلى المقعد). والآلات؟ هل سكتت؟ لقد هدَّمت المقابر!

مارتا: آلات؟ لم يبق هنا ولا حتى درَّاجة. آه! (ترى المسافر يرتعد). أنت ترتعد! تناول هذا الشراب الساخن وسيفيدك كثيرا!

المسافر: (يضطجع مرة أخرى على المقعد). أين هما الامرأتان اللتان دخلتا هنا؟

مارتا: (مندهشة). أي امرأتان؟ لا يوجد أحد بالداخل!

المسافر: لقد رأيتهما وهما يمران. دخلا الغرفة...

مارتا: (تقاطعه. تكلمه بلطف). كنت في غرفتي. اهدأ!

المسافر: (بإصرار). كانت الأختان لوجو.

مارتا: ماذا تقول؟ الأختان لوجو؟ ماذا تعرف عنهما؟

المسافر: لقد قال لي العجوز أنطونيو...

(يحتسي الشراب).

مارتا: إنك تصر على أنطونيو، هل تعلم أن العانسين لوجو ماتتا في نفس الوقت الذي مات فيه أنطونيو ماريا. سمعت الناس يتكلمون عنهما.

المسافر: (يشير إلى الممر). ذهبتا إلى هناك، أنا متأكد من ذلك. كانتا تريدان رؤية الصندوق.

مارتا: (تلمس جبهة المسافر). أنت تحترق! أكيد درجة حرارة جسمك مرتفعة!

المسافر: يؤلمني كثيرا كل هذا!

(يلمس الجزء السفلي من بطنه. تنظر مارتا إليه).

مارتا: يبدو أن هناك جُرحا في هذا الجزء، من الأفضل أن تطهره باليود. (تأخذ الفنجان من يد المسافر وتسرع للبحث عن شيء في الصندوق. تخرج زجاجة يود وقطعة قماش). أخفض البنطلون قليلا.

(بخجل شديد يقوم المسافر بتنفيذ طلبها. تقوم مارتا بتطهير الجرح).

المسافر: يبدو أنه كانت هناك شعلة.

مارتا: آه! ألم تكن تعرف ذلك؟ بك جرح خطير.
(تصلح له البنطلون).

المسافر: كان هناك حديد مملوء بالصدأ في الغابة، ربما أكون قد اصطدمت به فجُرحت.

مارتا: يوجد التهاب شديد. لا يمكنك مواصلة السفر وأنت على هذه الحال!

المسافر: يجب أن أسافر صباح الغد. لقد تأخرت.

مارتا: لا أعتقد أنك تستطيع القيام بذلك. كان من الأفضل أن يراك الطبيب... ولكن الطبيب الوحيد الذي بقي في القرية تركها منذ عدة أشهر.

المسافر: (يحاول أن يستجمع قواه). ومع ذلك لايزال يوجد بها بترول. أسمع صوت الجرارات وأناس يعملون، ماكينات ومثاقب... توجد شبكة سوداء...

مارتا: (تهدئ من روعه). اهدأ! لقد حدث هذا منذ عدة سنوات.

المسافر: إنهم يقومون بتشييد العمارات والشوارع الكبيرة والسيرك. يستمتع الجميع!

مارتا: (تجعل المسافر يضطجع). ربما يكون قد تحسن الجرح الآن! (يُسمع من بعيد أصوات أجراس تدق



بسعادة). آه! لقد بزغ الفجر! تنادي أجراس الكنيسة للقداس. (تقترب من الباب وتنظر إلى الخارج). هل تسمعها؟

المسافر: لا أسمع شيئاً! لا أسمع أي شيء!

مارتا: هذا شيء غريب لأني أسمعها... إنها تدق بسعادة. يعجبني سماع دقاتها تحت النجوم وبرد الفجر. يبدو أنها تُحدث في السماء رسومات فضية.

المسافر: (يقشعر). لا أستطيع سماعها! هل تدق فعلاً؟

مارتا: (تذهب مرة أخرى نحو الممر). يقومون بذلك كما لو كانوا يغنون ما بين لحظة وأخرى. ستجري الدواجن وستمر البغال. يجب أن أضع مزيدا من الحطب في الفرن. إذا احتجت مني أي شيء فلا تتردد في ندائي.

المسافر: أشعر بتحسن. أشكرك على كل ما فعلتيه من أجلي.

(تدخل مارتا. يتغير النور حتى يصل إلى لون أزرق مضيء وتدخل الشحاذة من الباب. تمشي ببطء وتنظر بإمعان. ترى المسافر في المقعد فتذهب نحوه وهي تأكل كسرة خبز).

الشحاذة: ماذا أرى! أخيرا جاء شخص إلى الخان! منذ وقت طويل لم يأت إلى هنا زبائن. هل يمكن أن تعطني صدقة؟ (تمد يدها. يعتدل المسافر على المقعد).

أعطني ما تستطيع. (يضع المسافر يده في جيبه ويخرج عملة ويعطيها للشحاذة). آه، ريال! أعتقد أنني لن أراه ثانية! لقد اختفت الريالات، أكيد أنك حصلت عليها من مكان بعيد عن هنا، أليس كذلك؟ (يؤكد المسافر على كلامها برأسه). افترضت ذلك. لا توجد في هذه القرية مصادر للرزق ولا مَن تطلب منه صدقة. لقد أزعجنا هذا الشيء، أزعجنا كثيرا جدا! تسببت الأمطار والرياح في وقوع جدران أخرى من الكنيسة منذ وقت قليل!

المسافر: ولكن كانت الأجراس تدق منذ قليل.

الشحاذة: إن الريح هو الذي قام بدقها، فمنذ عدة أشهر وخادم الكنيسة غير موجود! رحل الجميع ولم يبق هنا إلا نحن الطاعنين في السن... أنا، كالعادة، أعيش على الصدقات وعندما لا يعطونني إياها أذهب إلى الجبل لكي آكل الحشائش ونبات الرِجْلة... آه، لتعلم أنني رأيت ذهبا من النوع الجيد عندما كنت أطبخ للأجانب لأنهم كانوا يكسبون كثيرا ويأمرون أيضا كثيرا. كنت أستطيع دخول معسكراتهم لأنني لست زنجية! لم يكن من حق الزنوج الدخول إليها! كانت الشرطة تمنع القيام بذلك...لكن انتهى البترول يا بني... عاد ليحمله الشيطان. (يُسمع صوت خافت ودقات رتيبة). هل تسمع؟ هل تسمع؟ إنهم الهنود



المغتالون الذين يسخرون من الغابة وصوت الريح.

هل تسمع؟

(تسمع أصوات خافتة وهي تغني برتابة).

أصوات: (بعيدة وخافتة).

آه ه ه! آه ه ه! آه ه ه!

كان غائط الشيطان!

آه ه ه! آه ه ه! آه ه ه!

كان غائط الشيطان!

آه ه ه! آه ه ه! آه ه ه!

كان غائط الشيطان!

آه ه ه! آه ه ه! آه ه ه!

الشحاذة: (تضحك بسخرية). هأ، هأ، هأ! اسمع جيدا! غائط! لقد بلّلنا البترول بالغائط! هأ، هأ، هأ! ويضحك الآن الأمريكيون أيضا، أنظر إليهم!

(يظهر عند الباب دُمية٣).

دُمية 3: (يضع يديه على وسطه). هأ، هأ، هأ، هأ، هأ!

(يختفي).

المسافر: (يتدثر أكثر). أظن أنني أصبت بالصمم! صمم تام!

الشحاذة: صه! بقيت الأرض هنا من دون دمها الأسود ولكن ما هو صحيح أن دماء حقيقية كثيرة قد أُريقت هنا. يبدو هذا كلعبة الروليت: أموات ودولارات! أموات ودولارات! أموات ودولارات وغائط وغائط أكثر!

وتدوي الرياح ليلا ضد الأبراج! لا يوجد الآن تحت الأبراج سوى الخفافيش والأطلال! والرائحة النتنة، الرائحة النتنة! (تسد أنفها).

المسافر: ولكن هذه البلدة...

الشحاذة: لا تبق هنا، أنصحك بهذا! (يسمع صياح بعض الديوك من بعد). شكرا على الريال! سأدخل الآن، منذ أن ماتت مارتا والمالك الجديد اعتاد أن يعطيني كل صباح قليلا من القهوة.

المسافر: (مندهشا). هل ماتت مارتا؟ صاحبة الخان؟ هي؟ ولكن إذا كان منذ قليل...

الشحاذة: لقد ماتت! وأظن أنني أيضا مدفونة في مكان ما، تحت صليب خشبي. اسمع نصيحتي يا بني! انصرف بسرعة، فهذا المكان ما هو إلا مقبرة كبيرة!

المسافر: آه، لا تقولي أشياء...! اسمعي! (تمشي الشحاذة تجاه الممر وتختفي). اسمعي!

(يحاول أن يتماسك ولكنه يجلس على المقعد مندهشا بعض الشيء وماسكا رأسه. يقشعر بشدة. يُسمع من جديد صياح الديوك ودقات أجراس أيضا. يتماسك المسافر وينظر تجاه الباب الذي تظهر عنده لوثيانا تحت ضوء بنفسجي. تغطي رأسها بمنديل كبير لدرجة أنه لا يكاد يُرى وجهها. تحمل بعض الزهور. تنادي من عند الباب).

لوثيانا: أنطونيو ماريا! أنطونيو ماريا! أخيرا استطعت الحصول على الزهور التي تحبها! ستكون المقبرة اليوم مضيئة! هل ترافقني؟ تعال ورائي!
(تتصرف لوثيانا. يقف المسافر المندهش بصعوبة ويتجه نحو الباب).

المسافر: لقد كانت هي! كانت هي! هي بالتأكيد! (ينادي). لوثيانا! لوثيانا! (يتوقف عند عتبة الباب وينظر إلى الشارع). كانت تحمل زهورا! إنها لاتزال على قيد الحياة! لم تمت! (يصيح مرة أخرى). لوثيانا! لوثيانا! (تُسمع مرة أخرى دقات الأجراس). لا يوجد في السماء سوى نجوم قليلة والجو يبدو كما لو كان نهارا! نفس التوقيت التي كانت تحمل فيه الزهور! لقد قالت الأختان لوجو الحقيقة! كانت هي بالفعل وأنا رأيتها! (يمشي بصعوبة ولكنه سعيد. يتجه نحو الممر وينادي بصوت خفيض). لقد رأيت لوثيانا بانطوخا! كانت تحمل الزهور! لقد رأيتها! تعالي يا سيدة مارتا! تعالي! لقد رأيت لوثيانا! (يدخل الممر وهو يصيح). إنها طويلة القامة ومميزة! تضع منديلا، لم تكن تبكي واتجهت إلى أسفل! آه ه ه! آه ه ه! (يخرج مترنحا بعض الشيء). لا يوجد أي شـيء...! لا مطبخ! ولا حجرة! يوجد فقط نُقر وأطلال! (ردة فعل). لكني رأيتها! رأيتها! أُقسم أنني

رأيتها! (يصيح مرة أخرى ويبذل مجهودا كبيرا). السيدة مارتا! الأختان لوجو! أنطونيو ماريا! نيكانور! تعالوا! تعالوا! لاتزال لوثيانا على قيد الحياة! (يسمع صوت الأجراس مرة أخرى). آه، هناك أناس في الكنيسة، سأذهب إلى هناك! يجب أن يعرف الجميع أنها لاتزال على قيد الحياة وأني رأيتها...! (يحاول أن يمشي ولكنه لم يستطع أن يقف على قدميه. ينثني ببطء ويقع. يستمر في تمتمته). لقد كانت هي! كانت هي!

(تزداد الإضاءة لمعانا. يظهر بعد مرور عدة ثوان الشاب الأول والشاب الثاني وهما يحملان بنادق ومخال. يحمل الشاب الأول في إحدى يديه زهورا برية).

الشاب الأول: (يشير إلى المسافر الملقى على الأرض). ها هو هناك! فعلا هو!

(يتوجه نحو المسافر ومعه الشاب الثاني. يُسلط ضوء رأسي فوق الثلاثة ويعزلهم عن الظلام).

الشاب الثاني: (يلمس المسافر). أخيرا تمكنا من العثور عليك!

المسافر: (يتحرك بمجهود كبير لكي يجلس). آه، نعم. أنا هنا! هنا!

الشاب الثاني: لولا صراخك ما كنا وجدناك.

المسافر: هل كنت أصرخ؟ مَن كان يصرخ؟

الشاب الأول: أنت وكنت تصرخ بشدة. كنت تردد أسماء...

الشاب الثاني: (إلى المسافر). والشخص الآخر؟ كان يجب أن يأتي شخصان. ماذا حدث؟

المسافر: لست أدري! ربما لم يأت بسبب المطر... الريح... الأبراج... الظلام. لقد حالفني الحظ عندما وجدت هذه البلدة...!

الشاب الثاني: (ينظر بدهشة إلى الشاب الأول). بلدة؟ (إلى المسافر). هل لاتزال نائما؟ ماذا ألمَّ بك؟

المسافر: لقد وصف لي العجوز هذا الخان.

الشاب الأول: ماذا؟ هل هذه نكتة؟ لقد تعبنا كثيرا حتى وجدنا هذه الأطلال. لست أعرف كيف تمكنت من اكتشافها.

المسافر: لقد كان الباب مفتوحا!

الشاب الثاني: (يلمس وجه المسافر). يا للهول، تحرق الحُمى جسمك! (ينظر إليه بإمعان). آه، يوجد جرح في فخذك! (يُرى الجرح للشاب الأول الذي يشد بنطلون المسافر ويعبر عن دهشته).

الشاب الأول: (إلى الشاب الثاني). انظر. (إلى المسافر). متى جرحوك؟

المسافر: (يحاول أن ينهض ولكن الشاب الثاني يحول من دون ذلك). السبب هو حديد البرج! قامت صاحبة الخان بعلاجي منذ قليل! أستطيع أن أرحل غدا!!

(يعاود الشابان تبادل النظرات).

الشاب الثاني: (يلمس المسافر بعناية). اهدأ! سنعالجك الآن! هل التقرير معك؟

المسافر: التقرير؟ أنا؟

الشاب الأول: نعم... ورقة الشفرة... ورقة...

المسافر: (يلمس جيبه بعد مجهود كبير). آه، ورقة! يجب أن يعرف أنطونيو ماريا...! لقد أعطيت ريالا للشحاذة...!

الشاب الثاني: (يخرج من جيب سترة المسافر ورقة ويقرأها بتأنٍ). إنها هذه!

(ينير كشافا صغيرا ويقرأ الورقة بتمهل ويخرج بعد ذلك من جيبه خريطة صغيرة، يفتحها ويتفحصها ويقارنها بالورقة).

المسافر: (إلى الشاب الأول مشيرا إلى الزهور التي يحملها). زهور مثل التي كانت تحملها لوثيانا! هل رأيت المقبرة؟

الشاب الأول: مقابر؟ هل توجد هنا مقابر؟

المسافر: نعم، مقبرة الغريب.

الشاب الأول: لم نر شيئا. كل ما رأيناه غابات وحفر.

المسافر: توجد المقبرة بالقرب من النهر وتوجد لوثيانا بجوارها واضعة الزهور.

الشاب الأول: لوثيانا؟

المسافر: نعم، امرأة ذات عينين سوداوين كبيرتين. (يرتعد).



آه، تمطر السماء! الجو بارد! إني أحترق! يجب على السيدة مارتا أن تحضر لِيَّ دواء آخر! نادها، أحس بظمأ شديد!

الشاب الأول: سأعطيك ماء.

(يخرج مزادة. يضع ماء في غطائها ويقدمه للمسافر ولكنه يرفض).

المسافر: إن رائحته مثل رائحة البترول! لا أريد! ستسخر مني الشحاذة! أسمع ما تقوله!

(يشير إلى الباب. تظهر الشحاذة. تبتسم وتغني. يعم الظلام فوق الشاب الأول والمسافر والشاب الثاني).

الشحاذة: (على نغمة المزمار):

غائط الشيطان، نعم...

هو البترول... لعنه الله.

لن يترك عند رحيله

سوى الغائط هنا...!

هأ، هأ، هأ!

(يعم الظلام فوق الشحاذة ويعم النور فوق الباقين).

المسافر: (مبتسما). إنها مجنونة وجائعة! لقد قالت أنها كانت ميتة!



الشاب الأول: (يخرج مطواة ويشق بحذر الرجل اليمنى لبنطلون المسافر). يجب عليك ألا تتحرك.

(يقترب الشاب الثاني).

الشاب الثاني: (يظهر الورقة للشاب الأول). لقد وصلت هذه الورقة متأخرة! إنهم يخططون لحصارنا! (يشير إلى المسافر). كيف حالك؟

الشاب الأول: (يلمس جبهة المسافر). لقد زادت الغرغرينا كثيرا ولايزال يهذي.

رفاسلما: (يجلس وينظر إليهما بتمعن). أسمع ضوضاء. آلات تتقيب وطلقات! (إلى الشاب الأول). قل لي يا أنطونيو ماريا، هل لايزالون يطلقون النار من الأبراج؟ قل ليَّ! قل ليَّ!

الشاب الأول: (يجس نبضه). نعم!

المسافر: آه، ولكن يذهب كل الهنود وسكان أراضيهم تجاهها... (يضحك). اضحك يا أنطونيو ماريا! اضحك!

(يطلق الشاب الثاني إشارات إلى الشاب الأول لكي يضحك. يضحك بالفعل).

الشاب الأول: هأ، هأ، هأ، هأ، هأ!

المسافر: أقوى من هذا! أقوى!(يضحك الشاب الأول بشدة). هكذا! هكذا يجب أن يكون! آه، قل للوثيانا أن الغريب لم يمت... إنه يسير في الريح... ألا تسمعه؟

يجري في القرية! في الغابة! (يستنشق). إنها رائحة رطوبة، رائحة أزهار! أعرف الشخص التي كانت تحبه لوثيانا! إنني أعرفه يا أنطونيو ماريا! أعرفه! أعرفه!

(يموت).

الشاب الثاني: (يغلق عينيه). لقد مات!

الشاب الأول: لست أدري كيف استطاع أن يتحمل هذا الجرح الهائل حتى الآن. كان من الطبيعي أن يموت منذ أن جُرِح.

الشاب الثاني: والمجهود الذي بذله لكي يصل إلى هذه الأطلال. ما اسمه؟

الشاب الأول: لست أدري. (يضع الزهور فوق جثمان المسافر). مع السلامة!

(تسمع أصوات طلقات من بعيد).

الشاب الثاني: يجب أن نخرج من هذه الأطلال في الحال. ربما يكون الحصار! هيا بنا!

(يخرجان بسرعة وأسلحتهما جاهزة. يسدل الستار تدريجيا. تزداد الطلقات التي تسمع من بعيد وتتحول إلى دوي هائل. تُسمع، من بين هذه الأصوات، موسيقى مزمار. صوت يغني).

أخيرا ...جاءنا البترول...

وستتغير... هذه الأرض!



وستحل ... السعادة...

بدلا ... من الأحزان...!

أخيرا...جاءنا البترول...

وستتغير...هذه الأرض!

وستحل...السعادة...

بدلا...من الأحزان...!

(يسدل الستار تماما ويعم الظلام).

المترجم في سطور

أ. د. زيدان عبد الحليم زيدان.

- من مواليد بني سويف، مصر، ١٩٥٦.
- متزوج وله ثلاثة أبناء.
- حاصل على شهادة الليسانس في اللغة الإسبانية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، عام ١٩٧٩، ودبلوم الدراسات العليا من الجامعة نفسها عام ١٩٨١.
- حاصل على الدراسات التمهيدية للدكتوراه (ماجستيير) وشهادة الدكتوراه في الأدب الإسباني من جامعة مدريد المركزية. (كومبلوتنسي) عام ١٩٩٠.
- يعمل حاليا أستاذا ورئيسا لقسم اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر.
- له عدة أبحاث ومؤلفات أهمها: «أزمة المسرح الإسباني في عشرينيات القرن الماضي»، «كبار كتاب المسرح في القرن العشرين»، «الواقع والخيال في أعمال أليخاندرو كاسونا»، «الحب والشرف في أعمال لوبي دي بيجا»، «العنف والفكاهة في مسرح ألونسو دي سانتوس»، «المسرح الإسباني المترجم للغة العربية»، «الأعمال الأدبية الأرجنتينية المترجمة إلى العربية»، «معجم التعبيرات الشائعة في اللغة الإسبانية»، «معجم المصطلحات العلمية والتقنية»، «معجم المصطلحات الدعوية باللغة الإسبانية»، «معجم المصطلحات القانونية»، «معجم ألفاظ القرآن الكريم باللغة الإسبانية».
- له عدة دراسات وترجمات إلى العربية، أهمها: «المخادع الذي لا يُخدع أو دون خوان» و«السيد بيجماليون» للكاتب الإسباني خاثنتو جراو، «الحورية الهاربة» للكاتب الإسباني أليخاندرو

كاسونا، «نوفمبر وقليل من العشب» للكاتب الإسباني أنطونيو جالا، «زهور من الورق» و«تلاميذ الخوف» و«الغزاة» للكاتب التشيلي إيجون وولفو «قضية أنوف» للكاتبة المكسيكية ماروشا بيلالتا.

- له عدة ترجمات إلى الإسبانية، أهمها: «موجز البرهان على صدق تنزيل القرآن» لنبيل عبد السلام هارون، «الإسلام في سطور» لمحمد المصري، «رسالة الإسلام»، «مكانة المرأة في الإسلام» و«لماذا الإسلام» لعبد الرحمن الشيحة، «حب استثنائي لامرأة استثنائية» لنزار قباني.
- راجع ترجمات بعض الأعمال من الإسبانية إلى العربية والعكس.
- شارك في بعض المؤتمرات الدولية والمحلية والندوات العلمية.
- ناقش وأشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه بالجامعات المصرية.
- حكّم العديد من الأبحاث العلمية داخل مصر وخارجها.
- عضو بلجنة الدعوة والفكر بالداخل والخارج، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عضو اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة المساعدين والأساتذة بجامعة الأزهر.



العدد القادم

مسرحية (د. جوناثان)

تأليف: ونستون تشرشل

ترجمة: حسين تقي سنبلي

مراجعة: د. علي محمد سليمان

التحليل الفني: أ. د. أحمد صقر

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من

المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة

أسماء وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تلفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ – الحرة – قسيمة 34 – الكويت – الشويخ – ص ب 64185 – الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية – الرياض – حي المؤتمرات – طريق مكة المكرمة – ص ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية – دمشق – البرامكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية – القاهرة – 6 شارع الصحافة – ص ب 372	00202 25782700- 25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب – الرباط – ص ب 13683 – زنقة سجلماسة – بلفدير – ص ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس – ص ب 719 – 3 نهج المغرب – تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة نمنوم الصحفية للتوزيع	لبنان – بيروت – خندق الغميق – شارع سعد – بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية – صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان – تلال العلي – بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين – المنامة – ص ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص ب 473 – مسقط – الرمز البريدي 130 – العذيبة – سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر – الدوحة – ص ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله – عين مصباح – ص ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان – الخرطوم – الرياض – ش المشتل – العقار رقم 52 – مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar_co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904



سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت